الروض الزاهر
من رحيق المنابر

الجـــزء الثاني

سلسلة خطب ودروس

فضيلة الشـــيخ الداعيـة

إسماعيل صادق العدوي



الطبعة الأولى للناشر
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع:

رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٣٠١٧



١٠٨ ش جوهر القائد أمام جامعة الأزهر – الحسين
القاهرة ت: ٥٨٨٣٣٣٣ ت.ف: ٥٩١١٩١١

مقدمة الناشـــر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــــــد؛

يسر الدار العالمية للتراث أن تقدم للقراء الأعزاء الجزء الثاني من سلسلة خطب ودروس فضيلة الشيخ الداعية إسماعيل صادق العدوي..

وسيجد القارئ خلالها التفاعل الحي مع نصوص الكتاب والسنة بما يصحح المفاهيم المغلوطة والتي تثار حولها الشبهات، وبما يصحح الوجهة في طريق المسلم إلى الله.

ونسأل الله تبارك وتعالى أن تكون زادًا للعقل والقلب .. ونعد القراء الأعزاء الاستمرار في إخراج تراث فضيلة الشيخ الداعية إلى النور عبر هذه السلسلة وغيرها من المؤلفات.

سائلين الله الإخلاص والقبول

الناشـــر



الخطبة الأولى

معنى السجود لله تعالى

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

فيقول العلماء: السجود هو الخضوع لله، ومن معاني الخضوع ومن أبرزها الصلاة.

فأطلق الله على الصلاة سجودًا، أي الخضوع لعظمة الله تبارك وتعالى.. لجبروته وكبريائه ولقوته العظيمة ولرحمته الواسعة. وقبل أن تعرف معنى سجودك ومن أنت بالنسبة للكون.. فاعلم أن الكرة الأرضية التي عيشنا الله عليها ومهدها لنا، أربع أخماسها ماء بحار وأنهار. الخمس الباقي وهو اليابس نعيش على جزء يسير جدًّا منه. فالبشر محصورون في جزئية بسيطة من الأرض.

والأرض بالنسبة للكواكب واحدة وتعتبر من الكواكب الصغيرة تكبرها الشمس. وهناك مليارات النجوم والكواكب.. وهي الأفلاك، الشمس والأرض والمجموعة كلها، بل الأفلاك بالنسبة للسماء الأولى كحلقة ملقاة في فلاة.

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

السموات والأرض والكرسي بالنسبة للعرش، وقد أحاط بهذا الكون كله كحلقة ملقاة في فلاة.

دوائر لا يعلم سعتها إلا الله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [غافر: ٧].

أين أنت؟ ومن أنت؟ إنك كائن بسيط في هذا الكون العريض. فإن أقبلت على الله أقبل عليك. إذن مع ضآلة المساحة التي أنت فيها. ومع ضعفك الذي خلقك الله فيه فأنت عبد مكرم. كرمك بالعقل. ولكن قبل أن تعرف معنى سجودك فاتلُ من الآيات مع التواضع لله حتى تعرف قدرك وحتى ترحم بهذه المعرفة. رحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

أيها الساجدون..

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ (١٨) ﴾ [الحج: ١٨].

*** أيها المسلمون ***

الكون كله يسجد خاضعا لله: العرش، الكرسي، السموات، الأرض وما بينهما. وهناك من هو أطهر من الإنسان وهم الملائكة في عمومهم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ (٢٠٦) ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

الملك.. منهم سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام عندما عرض جناحين في الأرض سد الأفق وله ستمائة جناح كما ورد في الحديث. وجاء في سورة النجم:

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ﴾
[النجم: ٥- ٧]

فإذا كان قد سد الآفاق في الأرض والسماء وهو واحد من الملائكة العظام فأين أنت؟ ومن أنت؟ لا بد وأن تعرف قدرتك (رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه).

*** أيها المسلمون ***

إن أول اختبار وقع على الأرض هو اختبار السجود والتكبر. فإما أن تخضع وإما أن تتكبر. إما أن تتواضع وإما أن تتعالى كبرًا دون حقيقة وإما أن تكون من حزب الرحمن من الساجدين.

وإما أن تكون من حزب الشيطان من المعترضين. الذين أبوا السجود. فعندما تقرأ القرآن فتدبر عاقبة نفسك ومن أي حزب أنت. من الساجدين الخاضعين؟ أم من المتكبرين المعترضين الساخطين. من أنت؟

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝ ﴾[الحجر: ٢٨ :٣١]

قضية السجود قضية الحياة.. هي قضية البشر.. في سجودهم قرب وفي جحودهم بعد. في سجودهم سعادة... وفي كبرهم شقاء. في سجودهم عطاء... وفي كبرهم منع.

هو المعطي وهو المانع. اعلـم قـدرك حتـى يستقيم أمـرك. مـن أنـت أيهـا الإنسان وفي أي بقعة تعيش؟ وفي أي نفس تتنقل إما إلى أعلى وإما إلى أسفل السافلين.

*** أيها المسلمون ***

عندما خرج الإنسان عند هذا المعنى وسجد لشيء آخر خُلِقَ عقليةً غريبة ونفسية معقدة بعيدة عن الحق. ذهب الناس مذاهب، منهم من سجد للشمس ومنهم سجد للقمر ومنهم من سجد للنار. ومنهم من سجد للبشر. سجدوا من مراحل الكفر إلى معنى النفاق إلى الرياء والخضوع للبشر لأي مطلب من مطالب الدنيا. ولا فرق بين هؤلاء وهؤلاء.

والله تعالى يحرر المؤمنين بهذا العلم أن يُخضْعِوا عقولهم وأفكارهم وأجسامهم لغير الله. فغير الله لا يستحق السجود. أنت تسجد لشمس سجدت لله وتأبى سجودَكَ وتعترضُ عليه. وأنت تسجد للنار طوعت نفسها لله وهي ساجدة. كيف تسجد لساجد؟

وكيف تسجد لخلق؟ لا بد من إظهار المعاني لتحقيق العزة في نفوس المسلمين. فالسجود لله وحده لا شريك له.

*** أيها المسلمون ***

الهدهد اكتشف هذا الخطر العظيم في اليمن في عهد سبأ، وفي ملك بلقيس في حكم امرأة. قادت قومها إلى عبادة غير الله.. إلى عبادة الشمس.

وفي أثناء غيابه وقد سأل عنه سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام اكتشف هذا الأمر وتفقد الطير فقال: ﴿ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النمل: ٢٠ : ٢٦].

*** أيها المسلمون ***

يعلمنا القرآن أن نسجد لواحد وهو الواحد الأحد. وعندما انحرف المسلمون وطوعوا عقولهم سجودًا وخضوعًا وزلفًا ونفاقًا لغير الله. حط بهم الأمر وسقطت عقولهم مكان سجودهم فلم يرفعوا رأسهم بعد؛ لأنهم خضعوا لغير الله تبارك وتعالى ونافقوا من أجل دنياهم. وامتدحوا من لم يستحق وتقربوا إلى الأشقياء ولم يتقربوا إلى السعداء من أهل الصلاح والفلاح.

*** أيها المسلمون ***

عند الشعور بالعزة تأتي السجدة فرقًا بين حياتين. بين سجود لفرعون الذي زين لقومه أنه إله وحضر تمثيلية السحر وأتى بقومه في يوم الزينة - وكان يوم حزن عليه - حتى يظهر قوته الضعيفة وبطشه الخائر وعلوه الساقط الذي لا أساس له ولا مقام.

وجاء سيدنا موسى في هذا الحشر العظيم وحدث هذا الجدال وهذا الحوار:

﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً

مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ [طه: ٦٥: ٧٠]

أحسوا بلذة السجود لله. وحقيقة العزة لخالق السموات والأرض.

مَنْ فرعون؟ وما ملكه؟ ومن جنوده؟ كلهم خلق الله.

هل يترك الخالق ويعبد المخلوق؟! هل يترك الرب ويعبد العبد؟!

شيء عجيب. أحس به السحرة وكانوا جنودا ولكنهم كانوا في زيف الزينة وفي زيف البهاء والبريق اللامع الذي لا أصل له. عندئذ تركوا دنيا الخضوع لغير الله.

هذا هو التاريخ الذي جاء به القرآن من الأمم السابقة ليبدأ الإسلام بالسجود. ليبدأ الإسلام بالسجود عند الكعبة موطن السجود والكفر لغير الله. كفروا وسجدوا للأصنام اللات والعُزَّى ومناة وهبل. إلى أن بلغ العدد ثلاثمائة وستين صنمًا. أحاطت بعقولهم وأفكارهم.

ما الشيء الذي يضيع كل هذا؟

الرجوع إلى الأصل، استمر السجود لغير الله زمنًا، وفي لحظة واحدة إذا جاء النور تبدد الظلام. فكانت السجدة عند الكعبة رمزا للقوة.. فهناك ناحيتان.

ناحية واعية.. قوية.. خاضعة.. ذليلة لله.

وهناك ناحية كاذبة.. مدعية.. كافرة.. ملحدة.

فرق بين ناحيتين: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ

يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق: ٩: ١٩].

فالسجود قربك وقربى وحبك وحبي وعبادتك وسيادتي ربوبيتي أنت عبدي ورسولي وأنا مولاك وأنا أولى بك. ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٦: ١٩٧].

وتستمر الدعوة. ما الفرج؟ الفرج السجود.. الخضوع لله.. عدم التأثر بألوان الكفر مهما كثرت. وبأنواع الضلال مهما اختلفت وتنوعت. السجود حقيقة وغيره باطل.. فلا ينصرف الداعي عن حقيقة الأمر إلى الزيف مهما كثر وإلى الكفر مهما عظم:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[الحجر: ٧٩: ٩٩].

ثم يقول له: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإنسان: ٢٣: ٢٦].

*** أيها المسلمون ***

الأمة أمرت أن تسير على هذا المنوال. أن تكون أمة السجود؛ لأنها وصفت في الأمم السابقة وفي الكتب السالفة بهذا المعنى العظيم.

أمة تسجد لله. رءوسها في الأرض. قدرها في السماء. أمة ساجدة. ﴿ مُّحَمَّدٌ

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾[الفتح: ٢٩].

بدأ الإسلام بسجود الأمة. فانتشر الإسلام بها. عندما كثرت الأمة وفقدت معنى السجود. سجدت ووضعت رؤوسها على الأرض شكلاً وحركة.

أيها الساجد اسمع قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج: ٧٧].

أنت أيها الساجد إذا كنت لا تفعل الخير. إذا كنت تسجد وتسرق تسجد وتغش. تسجد وتأكل الربا. تسجد وترتشي. تسجد وتكذب تسجد وتخادع. تسجد وتنافق. هل نصبح أمة فيها معنى السجود؟ فُقِدَ المعنى.

لا تتصوروا أن السجود حركة غراب أو حركة حدأة. هي حركات لم يسكن فيها القلب إلى الله، وإنما سكن فيها القلب إلى الدنيا والشيطان.. لا تضحك على رأسك أيها المفكر عندما تسجد وأنت ساجد وعندما تقول سبحان ربي الأعلى.. سبحان ربي العظيم.

يا كذاب هل هناك أعلى من الله في قوانينك وتشريعاتك ومعاملاتك هل هو الأعلى حقا في نظرك؟؟ لا... هل هو العظيم حقًا في نظرك أيها الرأس المدبر أيها الساجد؟لا تضحكوا على أنفسكم يا من تسجدون خداعًا دون حقيقة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾[الحج: ٧٧].

*** أيها المسلمون ***

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾[الإسراء: ١٠٥: ١٠٩].

قس نفسك، إن زدت بالسجود طاعة فسجودك حق، إن بقيت على معصيتك أو زدت معصية فأنت لست بساجد أنت ممثل في عهد التمثيل والخداع والغش.

عباد الله. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولنتب إلى الله أو كما قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

۞۞۞

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

السجود مكانه هو بيت الله، وسميت بيوت الله بالمساجد، بقعة سميت بهذا المعنى العظيم.

وعندما أراد الله أن يكرم رسوله ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج بدأ الإسراء من المسجد الحرام وانتهى إلى المسجد الأقصى. ثم عرج به إلى السموات العلى.

فسجد فخوطب.. ورأى الحق تبارك وتعالى فكلمه وفرض عليه الصلاة. إن مكان السجود هو مكان رقي وشرف وعلو وعطاء واستجابة، أقرب ما يكـون العبد من ربه وهو ساجد. ولكن سل نفسك: كيف تكون قريبا وأنت بعيد عـن الله؟ أنت قريب بالرأس.. بعيد بعدم الطاعة بعيد بالمعصية، لا تطيـع وتعصـي. أنت قريب بجزء من اللحم والعظم والعروق. أنت ساجد!! هـل هـذا السـجود فيه قرب حقيقي؟ أم هو كلام نؤديه وفريضة بلا معنى؟!!.

أيها الساجدون...

عندما تضعون على الأرض جباهكم فقد وضعتم العقل والعلم والخـبرات الـتي أعطـاكم الله إياهـا.. تخضـعونها جميعـا وترجعونهـا جميعـا إلى الله سـبحانه وتعالى... فكل سجدة هي شكر لله سبحانه وتعالى.

الرسول ﷺ حظي بهذا المعنى عَلِمَه وفهمه وتدبره فتقرب به. لا من أجـل قصر ولا من أجل جبال الذهب.. ولا من أجل أموال ومتاع سلطان وملك. إنما سجد من أجل الأمة. فـإذا سـجد المسئولون مـن أجـل الأمـة لرفـع الـبلاء في لحظة...

واستجاب الله لما يريدون منه. ولكن سجودهم سجود تمثيل وخداع على الله.

كان النبي ﷺ بين مكة والمدينة فسجد زمنًا ثم رفع رأسه.. ثم سجد الثانيـة ثم رفع.. ثم سجد الثالثة فرفع.. فقيل: يا رسول، الله ما هذا؟!!

قـال: **«سجدت لله تعالى وسألته أن يشفعني في الأمة فشفعني في الثلث أو في ثلثها. فسجدت شاكرًا فشفعني في ثلثها. فسجدت الثالثة شاكرًا فشفعني في الأمـة كلـها»**. سجود طلب سجود شكر وهو السجود.. سجود العطاء. ربنا اغفـر لنـا ذنوبنـا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم إن أعداءك أعداء الإسلام قد تكالبوا على الأمة. يا رب العالمين.

اللهم أرسل عليهم جنودك وحطمهم شر محطم، اللهم أحط بهم فأنت من ورائهم محيط، اللهم دمرهم وشردهم ويتم أطفالهم. اللهم كن عليهم، اللهم اجعلهم أمة مشردة واجعل بأسك شديدًا عليهم يا رب العالمين، اللهم فرق شملهم وشتت جمعهم وزلزل الأرض تحت أقدامهم. إن المدعين ادعوا وأنت تعلم كذبهم.

إن الأمة الإسلامية في ضعف لا تحسد عليه اللهم كن للمجاهدين الضعفاء الذين فر منهم إخوانهم المسلمون وحطم أعداء الإسلام فهم في حيص بيص ولا مخرج ولا ملاذ إلا أنت يا رب العالمين.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في البوسنة والهرسك، اللهم ارفع راية الإسلام بهم. وكن لهم ولا تكن عليهم يا رب العالمين، اللهم انصر إخواننا في فلسطين اللهم مكنهم واجعل الحق رائدهم يا رب العالمين.

اللهم ثبت أقدام المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يا رب العالمين.

عباد الله.﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ اذكروا الله.

(أقم الصلاة).

۞۞۞

الخطبة الثانية

أهمية الصلاة للفرد والمجتمع

الحمد لله..

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ١: ٧].

وأشهد ألا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد..

فهذا يوم مبارك نذكر فيه فضل الله وإحسانه ومنته على رسوله ﷺ تشريفًا لقدره.. وتعظيما لشأنه.. وتكريمًا لأمته.

هذا صبيحة الإسراء والمعراج يوم جديد في العالم... يوم أكمل الله حال خلقه.. وبعث رسوله ﷺ بأجمل ما يعطي وأتم ما يهدي.

فلكل أمر أثر... ولكل غاية قصد فليس الأمر مجرد رحلة... وليس الإعجاب بما حدث، ولكنه العلاج... دواء أَبَدِيّ لا ينقطع مدده ولا تنتهي أسراره.

إن الإنسان المؤمن عندما يتطلع إلى ما أكرم الله به في هذه الليلة لا يزال يسجد ويشكر ويفرح ويسر... لأن الله أراده وقصده بذلك.

فكان رسولنا ﷺ هو الرسول الذي بُعِثَ للأمة ليخبرها بماذا تصلح وكيف تستمر. إنه مثال البشرية الأكمل. فلم يذهب أي واحد ولم يختر أي إنسان.

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾[القصص: ٦٨].

فاختار نبيه ﷺ من أكمل الرسل... ومن أولى العزم.

ثم تحمل قبل هذا اليوم ما لا يتحمله بشر دفاعًا عن الحق وإذهابا للباطل وكم واجهه الناس. واستقر بعقيدته. فلم يعبأ بما حدث وكانت الغاية هي مرضاة الله تعالى. فيقول لربه سبحانه وتعالى: **«إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي»**.

مهما صنع الأفاكون.. ومهما آذى المذنبون الظالمون.. فأنت أنت ربي ومعبودي.. وأنا أنا عبدك وعلى عهدك ووعدك ما استطعت. فكان الأمر بين عبد ورب. ظهر إخلاص عبده لأنه اختاره.. وبانت حقيقة لأنه ثبته...

أنها سر معلن ونور ساطع.. فما كان بين العبد وربه هو سر حياة الدنيا وسر سعادة البشر والنور تجلى به ربنا على عبده ورسوله ليكون سراجًا منيرًا. فالتكريم لا يمكن أن يقدر بكلام؛ لأنه غاية أسمى تنشر في العالمين جميعًا.

هكذا تخرق النواميس؛ لأن الذي خلقها قادر على أي أمر فيها لا يعجزه زمن ولا يعجزه أرض ولا مكان. وليس على الله بمستحيل أن يقول للدنيا جميعًا في فنائها كن فتنتهي.

*** أيها المسلمون ***

إن الله أسرى بعبده ورسوله ﷺ والإسراء (تطهيرًا) للنفس وتزكية لها. ولقد رأى ﷺ من المرائي ما هو معجز أن يؤتي بمثله. ولكن كشف لرسوله ﷺ

حتى يعلم الأمة حقيقة مجدها وشرفها.

فقد ورد في الأحاديث ما أظهره الله لرسوله صلوات الله عليه وسلم من الآيات.. ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٨].

ورؤيته للآيات حتى يتعلمها الناس.

وصلوات الله وسلامه عليه منزه عن النقيصة والعيب. فهو الطاهر المطهر صلوات الله وسلامه عليه. فما رأى هو لنا وليس له. فهو المعصوم الذي عصمه الله سبحانه وتعالى وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فكان الإسراء علما وبصيرة. كان فقها وتثبيتا للقلوب. فرأى ﷺ ضمن ما رأى، رأى رجلا في نهر دم يلقم الحجارة. فقال من هذا يا أخي جبريل؟

قال هذا مثل آكل الربا وهو يسبح في نهر من دم الحياة التي سفكت من المسلمين وانتهكت أموالهم وتخربت بيوتهم فهذا هو المصير.

- فقال: ما هذا؟ قال: هذا مثل الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس فلا تستطيع أن يتحملها ويطلب المزيد.

- فهذا حالنا، لا يستطيع الناس حمل الأمانة ويزدادون وظائف كثيرة يتواجدون فيها ظلما وبهتانا للناس وعدوانا عليهم.

- ورأى النبي ﷺ قومًا يغمسون وجوههم بمقارض من الحديد ويقرضون ألسنتهم.

- فقال: من هذا يا أخي جبريل؟

قال: هؤلاء علماء الفتنة علماء أمتك يقولون ما لا يفعلون.

- ورأى رجلا عنده طعام طيب وأمامه طعام نيِّئ خبيث. فترك الطيب

الناضج وتناول النيِّء الخبيث.

فقال: ما هذا يا أخي جبريل؟

قال: هذا مثل الرجل من أمتك عنده المرأة الحلال فيتركها إلى غيرها في الحرام.

- ثم رأى ثورًا خرج من جحر صغير فأراد أن يعود فلا يستطيع.

فقال: ما هذا يا أخي جبريل؟

فقال: هذا مثل الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة الخبيثة، ثم يريد أن يعود فيها فلا يستطيع.

- فكم من كذبة خرجت من اللسان أضرت بصاحبها.

- وكم من كلمة غيبة أو نميمة وكم من كلمة طلاق ظلما تَسَرَّع فيها صاحبها وترتب على ذلك تشريد أبنائه وضياع زوجته. إنها كلمة النفاق إنها كلمة الخبث التي تؤدي إلى الهلاك.

*** أيها المسلمون ***

كل هذا تطهير للنفس والمجتمع. ثم أوتي بإناء فيه خمر وإناء فيه ماء. أو بإناء فيه خمر وبإناء فيه لبن في بعض الروايات.

فترك كل ذلك وتناول اللبن. فقال له سيدنا جبريل عليه السلام: لقد اخترت الفطرة الصافية تناسبك وتناسب مقامك.

وهذا حال أمتك إذا تناولوا ما فيه الصفاء دون أخذ منكر وباطل وفحشاء. إنها رموز عاليه القدر وسامية الفهم حتى يتذكر أولو الألباب. إن الخمر ملاء أرض المسلمين واهتموا بإنتاجه فغووا ومرضوا وسقطت مروءتهم. إنها مرائي جليلة يراها ﷺ ثم يعود بها إلى أمته وقومه إلى يوم الدين حتى وصل إلى بيت

المقدس. ثم حشر الله إليه جميع الأنبياء والمرسلين. حشر له أصحاب الرسالات الذين ملئوا الأرض عدلا وبركة ونشروا الإسلام في ربوع الدنيا. هذا ما يناسبه من الاستقبال. لا يناسبه أي بشر. فصاحب الدعوة مع صاحب الدعوة. هذه هي المؤازرة حتى يكمل الرسالة. لقد أتم من قبلك ولكنك إمامهم. لقد بلّغ مَنْ قبلك ولكنك أعظم أولي العزم منهم. فليشتد أزرك فإن المهمة عظيمة ولتقوَ على ما أنت فيه حتى تواجه العالمين.

ومن هنا كانت البداية لا النهاية.. كان التكليف مع التكريم. فصلى بهم إماما. وهذا ليكمل مسيرته من مكة إلى المدينة إلى الجزيرة ومن الجزيرة إلى الدنيا جميعًا.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ: ٢٨].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

إن العالم ينتظر نتيجة الإسراء والمعراج. إن العالم الإسلامي ليتغير في كل عام بما أحدث من المنكرات.. فلتتغير.

أما الإبقاء على ما هم فيه فما الفائدة؟ وأين نذهب؟ إنها ذكرى محركة وذكرى فيها طاقة الإقدام على كل باطل حتى ينتهي من الأرض وفيها تثبيت لأهل الحق على ما هم فيه. فإن الأمر لا يدوم على حال واحد ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾[فاطر: ٥].

إن الإسراء والمعراج ذكرى للتذكير وذكرى للتغيير وذكرى للتمحيص وذكرى للانتفاع. ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الذاريات: ٥٥]

*** أيها المسلمون**

أوتي بالبراق وانتهت مهمته. إنها مهمة الأرض ثم أوتي بالمعراج. والمعراج سلم يصعد بالإنسان لا يصعد عليه الإنسان.

فركب ﷺ ليجتاز. انتهى الإسراء وبان أمر التطهير، وما بعد الصفاء إلا المعراج، عرج به إلى السماوات العلى ورأى إخوانه من النبيين والمرسلين حتى وصل إلى سدرة المنتهى. ثم عرج به إلى مكان به صريف الأقلام تكتب ما كان وما يكون من أمر الله.

فرآه بلا حَدٍّ ولا كَيْفٍ فكان العطاء، أعطاه أعظم أمر له ولأمته فرض عليه الصلاة. والصلاة حركة العالمين في الإسلام؛ لأنها حركة المسلم. فأعطاه شيئًا معجزة يتغلب به على كل صعاب الأرض؛ لأن الصلاة صلة بالله.

فمن كان معه الله. فمن عليه؟.. الصلاة قرب.. فمن كان قريبا من الله فمن يبعده.. الصلاة حب.. فمن كان حبيبًا لله.. فمن يكرهه؟

إن الصلاة نور للعبد وصراط وهدىً.. وهي موطن التجليات. فإنه يعرج شهودا على مقام ربه؛ لأنه بين يديه. فتلقى أعظم ما يُعْطى فنزل وأسند ظهره إلى البيت الحرام.. وبلَّغَ الناسَ، كذَّبَ من كذب وصدَّق من صدق. المهم أنه بدأ ما أكرمه الله به بالصلاة. فصلى صلاة الظهر أول ما صلى ثم علم الناس الصلاة هي التي تمكن الإنسان من نفسه.. وتمكن الأمة من أعدائها.. وتمكن الأمة من مشاكلها؛ لأن الصلاة بركة.

وقد قدم الله كلمة الفلاح قبل الصلاة تحقيقًا لوعده:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأعلى: ١٤: ١٥].

وعد بالفلاح. أما بغير الصلاة فلا فلاح. من أين يأتي لقوم لا يقيمون

الصلاة؟ ويضيعونها بمجالسهم ومؤتمراتهم وما ينشئون من بدع. إن الصلاة هي عنوان أمة مستقيمة، غيرت أوضاعها بما غيرها الله بطهارة الصلاة.

*** أيها المسلمون ***

في أول سورة المؤمنون قدم الله الوعد بالفلاح بالفعل الماضي و"قد" للتحقيق.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝ ﴾[المؤمنون: ١: ٢]

إن الصلاة التي نستعين بها على ضبط النفس عندما نكبر الله أكبر. فلا كلام.. ولا سلام.. ولا طعام.. ولا شراب...

لأنه مقام الحضرة الإلهية لا يتناسب معه ذلك.. ويضبط الإنسان نفسه من أول التكبير إلى نهاية الصلاة بالتسليم.

هذه الصلاة عندما نبدؤها لا يعلو على الإسلام شيء «الله أكبر» بداية الإحرام بداية التكبيرة العظمى...

في الركوع «الله أكبر» ويتكرر التكبير. الله أكبر من كل شيء يبعدنا عنك. الله أكبر من كل تشريع باطل تسقط به الأمة. الله أكبر أن نسجد لغيرك أو أن نطيع سواك نحن أمة التكبير في عطاء الإسراء والمعراج.

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر...

بدأ الأذان.. فكانت الصلاة.. فذهب الشيطان.. أين هو من الأمة؟

إن الأمة التي تقيم الصلاة لا تقيم بدعًا بينها لا تقيم مصنع خمور ولا مرقص باليه ولا كباريهات.. «الله أكبر» تكبر به الأمة، فهذا يتنافى مع نزول الصلاة في هذا اليوم ومع تكريم الله للأمة بالصلاة.

إننا أمة تتناقض مع نفسها. تفعل أشياء وتحتفل بالإسراء والمعراج ونحن

غارقون في ضلالنا وفسادنا. فالله كرَّمنا ونحن نهين أنفسنا بما نصنع في حياتنا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [البقرة: ٤٥].

*** أيها المسلمون ***

من لا يواظب فليواظب ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾[الماعون: ٤: ٥].

احذروا.. احذروا الإهمال في الصلاة. وعلموا أولادكم الصلاة لسبع، علموا أولادكم وأزواجكم ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴿١٣٢﴾ ﴾[طه: ١٣٢]. هي الباقية في الإسلام في آخر الزمن.

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ ﴿٥٩﴾ ﴾[مريم: ٥٩].

وقرن الله اللفظين معا. هناك صلاة: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴿٤٥﴾ ﴾[العنكبوت: ٤٥].

لا صلاة.. هناك شهوات ومنكرات وفساد. أمر واضح.. صلاة بحكمتها أو لا صلاة.

هذه هي الذكرى التي نعتز بها ونرى فيها خيرنا وشرفنا والتي نرى فيها أننا ننتصر على الباطل أينما كان وعلى شهوات أنفسنا وسيئات أعمالنا. حقًّا...

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ

ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾

[الإسراء: ١].

هذه هي ذكرى الإسراء والمعراج. وهي نور بين أيديكم. فليراجع كل منكم نفسه هل هو أُكْرِمَ بها أو ما زال في غيبة أو شيطان نفسه. إنها حقيقة نذكرها حتى نعود إلى الله إن شاء الله جميعا.

عباد الله.. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولنتب إلى الله جميعًا أو كما قال: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

✿✿✿

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

ففي هذه الأيام يرحل يهود العالم إلى فلسطين المحتلة وإلى بيت المقدس، والآن ينزح الروس كما نزح غيرهم من قبل حتى يضيع الحق أكثر مما ضاع. ويذهب الناس إلى هذا المكان كيدا للمسلمين ومحقًا لمشاعرهم فهؤلاء قوم لا عهد لهم ولا ميثاق.

نذكر بيت المقدس المغتصب بأرذل الأيادي وأحطِّ النفوس، علانية وعيانا بيانا. وعندما نذكر ألمنا نذكر أملنا إن شاء الله. إذا تحرك أهل الحق تحركا يرضي الله.. فهذا هو الخلاص.

وعندما نرى بيت المقدس نرى صلاته صلوات الله عليه فيه. إنه مكان قدَّسه الإسلام، وذهب إليه رسول الله ﷺ في أطهر أرض بارك الله حولها. ثم دُنست بأقدام اليهود. إننا نخاطب الذين لا يفترون بالدعاء أن يُخَلِّصَ الله بيت

المقدس. ونخاطب العالم الإسلامي حكاما ومسئولين.. إنها أمانة في أعناقكم.. ستسألون عنها يوم القيامة.. كيف ضاعت هذه الأرض؟

وكيف تمكن اليهود منها.. وإنه لسؤال عسير.

*** أيها المسلمون ***

صلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة وهو من الأمكنة التي إليها ننظر وتشد إليه الرحال.

إنه بيت المقدس. فُعِل فيه ما فعل. وحول بيت المقدس آلاف مؤلفة من الوحدات السكنية، فقد ذابت القدس وذاب بيت المقدس. ونحن غافلون عما يُصْنع أو متساهلون أو متسالمون.. قل ما شئت، وحول بيت المقدس بدأ أطفال ينفضون هذا الغبار عن كاهلهم وعن أممهم السابقة. وعن فضائح آبائهم وأجدادهم. إنها انتفاضة الحق في فلسطين وفي بيت المقدس.

هي أمل نأمله ولكن نحتاج إلى جهاد وإلى مسئولية كبيرة نتعاون فيها نحن العرب والمسلمين حتى نخلص هذا البيت من كيد أعدائه.

*** أيها المسلمون ***

إنه مسجل في القرآن حتى يخاطب كل عقل ونفس ويخاطب كل حاكم ومحكوم إنه خطاب مستمر يذكر في الصلاة وفي التلاوة. ونحن نحتفل به في هذا اليوم من قبل ومن بعد حتى نتذكر أن الإسراء والمعراج هو تحرير لأرضنا من مغتصبيها. وهو أيضًا تحرير للنفس من شرورها ومن شيطانها. إنه يوم الحرية. والحرية لا تكون إلا لأهل الصلاة.

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٤١﴾ ﴾[الحج: ٤١].

فبالصلاة يدوم التمكين وبالصلاة نأخذ ما اغتُصِب منا وبالصلاة تتحرر

الأرض إذا كانت صلاة بحق بين العباد وبين ربه.

*** أيها المسلمون ***

هذه هي الذكرى بقدر ما فتح الله حتى نعيد لأنفسنا شرفها وحتى نعود إلى الله. ولا أمل يتحقق إلا بالرجوع إلى الله بصلاتنا. بقي شيء.. الذي يصلي يزكي.. يرعى مجتمعه ويعطيهم حقوقهم.

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [البقرة: ٣].

أنفق من مالك.. أنفق من عافيتك.. أنفق من علمك.. أنفق من صحتك.. أنفق من جاهك.. أنفق من حكمتك..

كل هذا إنفاق من الذين يقيمون الصلاة.. بحقها وشروطها وأركانها وسننها ومستحباتها وخشوعها وخضوعها...

أما تعملون أن الله تعالى يسأل الملائكة الحفظة مرتين في اليوم:

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١].

من العصر إلى الفجر.. ومن الفجر إلى العصر. يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار من العصر إلى الفجر ومن الفجر إلى العصر.

فيسألهم ربهم، أي وردية العصر: ماذا وجدتم عبادي؟ وماذا وجدتم عبدي؟

- وجدناه يصلي وتركناه وهو يصلي. هذا في العصر. وفي الفجر يقولون: أتيناه وهو يصلي وتركناه وهو يصلي. فيقول الحق سبحانه وتعالى: (أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت له).

إنها الصلاة فراقبوها...

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾

[البقرة: ٢٣٨].

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

لا تهتموا بالمال والبيوت والمزارع فقد تتركون ذلك بين شاب لا يصلي وبنت لا تصلي فكل ذلك يضيع. أما إن تركت ولدًا يصلي فاطمئن. إن الذي يقيم الصلاة لا يضيعه الله أبدًا.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اللهم أرنا الحق حقًا فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنتجنبه يا أرحم الراحمين. اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا وقلبًا خاشعًا.. ونورًا ساطعًا.. ورزقًا واسعًا.. وشفاءً من كل داء.. ونسألك الغنى عن الناس.. اللهم أيدهم بكلمة العز وسلطانك واجعل الكلمة العليا لهم يا رب العالمين..

اللهم وفق حكامنا أن يكونوا خدمًا لدينك وشريعتك يا رب العالمين واجعلهم كذلك وغيِّرْ نفوسهم من الباطل إلى الحق واجعلهم على الصراط المستقيم.

عباد الله..

.﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

(وأقم الصلاة)

۝۝۝

الخطبة الثالثة

استقبال شهر رمضان

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

خلق الله الزمن، وخلق الإنسان حتى يتعلم في دهره، وحتى يفهم حقيقة العمر. وجعل الإنسان بعقل واعٍ بما أنزل الله على أنبيائه ورسله، وجعل الزمن كسبًا للإنسان وهبة ومِنّة يخرج به إلى الدار الآخرة على خير حال.

الزمن إذا ضاع وتفلت من الإنسان كان خاسرًا. والإنسان العاقل هو الذي يدرك أبعاد زمنه.

ومن هنا يزداد إيمانًا فيه ويزداد طاعة وجعل الله ذلك رحمة لعباده ومن حكمته البالغة ومن سعة فضله جعل وقتًا من أوقات الدهر يعوض الإنسان المسلم ما فاته فيأتي الزمن بنفحات حِقّه حتى يتعرض لها المؤمن وحتى يعود إلى نفسه مع خالقه سبحانه وتعالى.

ومن الزمن المبارك شهر رمضان.. شهر الصوم.. شهر القيام.. شهر الفرقان. شهر القرآن. إنه الشهر الذي بارك الله في كلياته وجزئياته وهو شهر فيه

كل ما يريد العبد من ربه وما يريد الله من عباده.

شهر رمضان. عندما نستقبله.. نستقبله بدعاء هام.

كان ﷺ كما روى الترمذي رضي الله عنه.. كان إذا استقبل الهلال أو رأى الهلال قال: «**اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله هلال رشد وخير**».

دعاء يستقبل به زمنا من أزمنة الدهر ويطلب حقيقة الحياة فيه وهو أن يعيش في أمن وأن يعيش في سلام. والأمن والسلام هما غايتان عظيمتان للبشر. ولا يتحقق الأمن إلا بالإيمان. ولا يتحقق السلام إلا بالإسلام.

فعندما يسعى الناس إلى أمنهم في حياتهم فهذا هو الدعاء. أن يكون الإيمان أمانا للناس من الكفر والإنحلال والضلال.

وأن يكون الإسلام بأمره ونهيه عصمة للناس فعصم الناس في دهرهم من الكفر وعصموا من المعاصي.. وإذا عصم الناس من الكفر ومن المعاصي عم الأمان وعم السلام.

«**اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام. ربى وربك الله هلال رشد وخير**».

هلال رشد. والرشد من الله. والخير من الله. يلهم المؤمنين رشدهم فإذا أُرْشِدوا به كانوا على الخير. أما إذا استلهموا الرشد من غيره فهم في شر.

إنه الدعاء الجامع. دعاء جامع في البداية وهي بداية لا ينتهي خيرها. ولا ينفذ عطاؤها حيث خصّنا الله بهذا الشهر العظيم. فإذا أقبل رمضان نرى ماذا يحدث فيه. يقول أسعد الخلق ﷺ.

(معنى الحديث)

(إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ) [رواه مسلم] (أي سلسلت).

إذن هو شهر الجنة لأهلها الذين طردوا شياطين أنفسهم وتركوا وساوس هواهم فشغلوا بالجنة. شغلوا بالآخرة فالإقبال إقبال ناصح وإقبال نصوح لا لبس فيه.

والإنسان اليقظ والأمة اليقظة أن تدرك المعنى الذي يتكلم به رسول الله ﷺ، هي أمة الجنة تركت طريق النار وعاهدت الله تعالى أن تترك المعاصي وتخلع من فسقها وظلمها وجورها وضلالها وهواها. إقبال وعهد.. عهد وميثاق لأمة رمضان لا يأتي رمضان عليها كما جاء غيره وإلا فهي قاسية القلب لا تتحرك بنور القرآن ولا تتغير بتعاليمه.. وإنما هي على ما هي عليه.

إذا فتحت أبواب الجنة أي تستقبل أهلَها.

ومن أهلُها؟ الأمة المرحومة الأمة المكرمة والجنة تستقبلها فإن فاتها ما فاتها فالجنة تفتح دائمًا لمن أراد أن يدخلها. فهو رمضان شهر الصوم، شهر الامتناع.

الامتناع عن أمرين خطيرين:

عن القول الضار الفاحش الذي يؤذي الخلق وهنا يتنزه الصائم منه، وكم أضيرت الأمة بأقوال السوء. وتقارير الزور وشهادات الزور في التجارة وفي دور العلم ودور القضاء أظهر الزور أنيابه ففتك بكثير من الناس. وقد يذهب الصائم شاهد زور. وقد ينطق بالكلمة الفاحشة خطرًا على أعراض الناس. وشرًا على ماضيهم ومستقبلهم.

الصائم هو الذي يدع القول الضار. إذن لا صوم مع قول يضر، ولا قرب

مع معصية. إنه وهم يتوهمه الناس فليس الإمساك عن شيء دون شيء. ولنأتِ إلى رسول الله ﷺ حيث يقول:

«من لم يدع قول لزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[رواه البخاري] . يا من تشهدون الزور في تجارتكم وبيعكم وشرائكم وشهاداتكم. اتقوا الله. فهذا شهر البراءة من النار وأعمالها.

*** أيها المسلمون ***

هذا هو القول.

والإنسان بين قول وفعل ولا ثالث. فالقول لا بد وأن تتطهر منه.. أن تتطهر من قول فاسق أو من قول زور. كذلك نبرأ من الفعل الفاسق إذا كان صوم أحدكم أو إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق إنها دعوة للصائمين. وإن قاتله امرؤ أو شاتمه فليقل: إني صائم. أي ممتنع خشيةً من الله ومراقبة له. إنه يسمع ويرى فأنا صائم له بسري وعلانيتي. بقولي وفعلي، بحركتي وسكوني. في كل حياتي بالبيت في دكاني في وظيفتي في مدرستي في مسئوليتي..

إني صائم.. إني صائم..

أرفض الفسق ولا أرتضيه ولا أقيمه ولا أقره.

إنها دعوة لكل الأمة.. لحكامها ومحكوميها.. لرعاياها ومسئوليها.. لا زور بينها. ولا فسق إنها أمة تكاملت معانيها.. حتى أصبحت على طاعة تامة.

ما أجمل الصوم.. وما أدق الامتناع..

الصوم امتناع.. تربية النفس على ترك الشهوات...

يقول أسعد الخلق ﷺ: عن رب العزة تبارك وتعالى.

«كل عمل ابن آدم له.. إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» [رواه البخاري].

والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ولكن الصوم شيء آخر مختلف ليس بسبعمائة ولا بسبعة آلاف ولا بسبعة ملايين. أما الصوم فإنه لي وأنا أجزي به..

يدع طعامه وشهوته من أجلي.. سر عظيم بين الصائمين وبين ربهم والله تعالى يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم. الصوم.. هذه حقيقته إن أردنا الصوم.

وهذا شهر المغفرة للمسلم ولأمته. فقد كثرت المعاصي وعم الداء واستفحل في الأمة. فأصبح عضالاً ولا مخرج إلا بما نفكر في هذا الشهر.

صوم رمضان بهذا المعنى يقول فيه أسعد الخلق ﷺ في حديث متفق عليه:

«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه البخاري].

إيمانًا واحتسابًا.. فيتعارض الفسق مع الإيمان. ويتعارض إقرار المعاصي مع الإيمان لا بد وأن تنتزع هذه الأشياء. وأن تغلق دور الفسق.

فكيف يكون رمضان مع هذا؟ **«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»** [رواه البخاري].

وفي الليل لا ينتهي الصائم إلى الملاهي ولا إلى دور الفسق ولا إلى القمار ولا على الفواحش. وإنما ينتهي من مغفرة إلى مغفرة.

يقول أسعد الخلق ﷺ: **«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»** [رواه البخاري].

فأنت في النهار قد غفر لك وفي الليل قد غفر لك فأصبحت، وقد غفر لك ونمت وقد غفر لك.. فما أعظم هذه النعمة.

*** أيها المسلمون ***

الشهر شهر جليل. في ليالي رمضان لا يختلف الناس. هذا سجد ثمانية الركعات.. وهذا سجد العشرين.. صلوا وأكثروا من القيام لا تختلفوا.. فالنافلة خير.. والزيادة فيها خير.. لا تتلاعبوا بالشرع..

«ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجلة التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه»[1].

فإذا صليت مائة ركعة.. هل يمنعك مانع؟ ما يمنعك إلا الشيطان وأهل الهوى. اتقوا الله في النوافل حتى تدركوا الخير بها.

عند إفطارك ينتظرك الله برحمته، ويطلب منك بفضله ويغشاك بإيمانه، عند الإفطار أنت مجاب الدعوة.. أنت مجاب الدعوة.. فلو أخلصت الأمة في ساعة واحدة، وسألوا الله في هذه الساعة، لفرج الله عنا.. ولرفع عنها الشدة والكرب.

يقول أسعد الخلق ﷺ: **«ثلاث دعوات مستجابات، دعوة الإمام العادل ودعوة الصائم حين يفطر ودعوة المظلوم، ليس بينها وبين الله حجاب»**.

أنت أيها الصائم عند إفطارك سل الله ما شئت بلا إثم ولا قطيعة رحم. إن كل وقت له فضله وله جماله وله جلاله وله إحسانه عندما تجلس للإفطار وتتناول طعام الإفطار وأنت فرح.. هذه فرحة الدنيا.. يقابلها فرحة الآخرة.

«لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» [رواه

---

(١) البخاري.

مسلم] فأنت فرح بهذا الشهر لا يصيبك حزن ولا كرب لا في الدنيا ولا في الآخرة. هذه هي دعوة المسلم ودعوة الأمة.

والله تعالى من حكمته العظيمة ختم الصوم بفتح أبواب الرجاء كلها بعد رمضان وبعد الكلام عن رمضان. استمعوا معي إلى حقيقة أمركم في شهركم.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

الآية التي تليها ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

إن أمة القرآن لا يخيب الله رجاءها ولا يعطل أمرها إنها أمته. إنهم أهله وخاصته الذين جعلوا القرآن فرقانًا في حياتهم ودستورًا في منهاجهم.

لا يتحركون إلا بالقرآن ولا يتكلمون إلا بالقرآن ولا يعيشون إلا بالقرآن. فهو أمرهم ونهيهم.. وهو حجتهم وهو قوامهم.. القرآن.. إنهم مع القرآن لو رفعوا أيديهم لتحركت السموات والأرض.

«عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ثم سألوني فأعطيت كل واحد مسألته وما نقص ذلك من ملكي شيء» [رواه مسلم]. إنها أمة القرآن ينتظر الله دعاءها.

فهل نحن أمة القرآن؟ أرجعوا إلى أنفسكم، نحن أمة أخطأت.. عصمتها قرآنها.. أمة أفسدت.. صلاحها قرآنها.. أمة أذنبت غفرانها في قرآنها.. أمة

التبس عليها الأمر.. فرقانها وعصمتها في قرآنها.

القرآن في رمضان، ورمضان يأتي بالقرآن يا من اشتريتم المصاحف وأكثرتم المسابح، ليس الأمر بالفعل. لا تكثروا تسبيحًا وأنتم مصرون على المعصية.

لا تقرءوا القرآن والقرآن يلعنكم. تقرءون آيات الربا وتقرونه، تقرءون آيات الصدق وتكذبون، تقرءون آيات الغيبة وتتلفظون بها، تقرءون آيات العدل وأنتم ظالمون، وتقرءون آيات الحق وأنتم على الباطل، اتقوا الله يا أهل القرآن مع الفرقان في شهر رمضان حتى يستجيب الله لنا دعاءنا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

هذه هي الحياة. فلنتعظ بها ولنرجع إلى خالقنا بما أنزل علينا حتى يكون الشهر شهر خير وبركة علينا وعليكم وعلى الأمة جميعًا إن شاء الله.

عباد الله أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولنتب إلى الله جميعًا أو كما قال: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**».

✿✿✿

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

في هذا الشهر ليلة القدر «**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**» [رواه البخاري].

وفي حديثه الصحيح المتفق عليه ﷺ:

«**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»، هكذا يضاعف الله لنا الأجر، حتى لو اعتمر المسلم في رمضان فالعمرة في رمضان تختلف عن أي وقت، وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قالا: قالت امرأة لرسول الله ﷺ تسأله عن العمرة في رمضان. قال ﷺ: «**اعتمري في رمضان فإن العمرة فيه تعادل حجة**». فضاعف الله الأجر في رمضان إذا كان على حقيقته.

فإن جلست مع القرآن وقرأت الآيات فتدبر.. أين أنت فيها.. عندئذ يضاعف أجر التوبة لأنك تبت إليه في رمضان. كل عمل في هذا الشهر فيه بركة وفيه خير حتى الأكل.

«**تسحروا فإن في السحور بركة**» [رواه البخاري]..

وأنت تأكل طعامك.. تأكل الحلو وتشرب ما تشرب.. ففي هذا التناول أجر فيه بركة على عافيتك.. وفيه قوة لبدنك؛ لأنك نويت بالأكل طاعة.. فكل شيء تنوي به خيرًا ففيه بركة. إذا سعيت إلى معروف أو إلى خير أو إلى صلح أو إلى طاعة من الطاعات فاعلم أن الأجر يضاعف لك.

شهر فيه خير كامل

فبالله عليكم إذا خرجت الأمة من رمضان بهذه الصفة.. فهل تغلب؟ هل تهان؟.. هل يقدر عليها أحد؟.. هل يضحك عليها الشيطان؟.. إنها أمة تعلقت بالقرآن.. وتعلقت بعبادة الصوم وصامت فمنعت شهواتها وراقبت الحق سبحانه وتعالى.. أمة لا تضام وفي شهر رمضان يقاتل الناس بعضهم بعض.

لم نسمع أن المسلمين أهتموا بقتال أعدائهم، ولكن تطالعنا الصحف في كل يوم بقتال المسلم للمسلم. ويأتي رمضان والحديث يقول: «**إن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم.. إني صائم**» [رواه البخاري].

فهل هؤلاء صائمون.. هؤلاء لا يريدون إلا دنياهم شغلوا بها عن الآخرة.. إنهم طلاب مناصب لا يحققون راحة أمتهم. لا بد وأن نخرج من رمضان إلى مواجهة أعداء الإسلام وإلى مواجهة ما بثوا في الأمة من فساد. إن الأمة التي تقتل بعضها في هذا الشهر ليس فيها فرقان القرآن وإنما فيها شهوات النفس والهوى والأطماع..

إنه شهر يذكرنا بكل حركات الإسلام وسكناته ويبعدنا عن التقاتل والشر والبغضاء.. إنه شهر الحب وشهر الوئام.. وشهر الصلة بالله.. وشهر الصلة بالناس.

فاتقوا الله في نفحات دهركم. واتقوا الله في شهر مبارك قد أهله الله علينا وعن قريب بخير وبركة إن شاء الله.

ولا يأس.. ﴿ **وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾** ﴾[يوسف: ٨٧].

«ابدءوا وكما قال أحد الصالحين: «**على العبد أن يقرع الباب وعلى الله أن يفتحه**».

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدًا ما أبقيتنا واجعله الوارث منها. واجعل ثأرنا على ما ظلمنا وانصرنا على أعدائنا.

اللهم أهل علينا هـذا الشـهر بـالأمن والإيمـان والسـلامة والإسـلام. اللهم اجعله شهر رحمة على الأمة جميعًا يا رب العالمين. اللـهم ألـف بـين حكام المسلمين وألف بين الأمة أجمعين.

عباد الله..

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

واذكروا الله.

(أقم الصلاة)

۞۞۞

الخطبة الرابعة رمضان لك أو عليك

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

الزمن من خلق الله جعله الله سبحانه وتعالى نعمة لخلقه. فالكائنات في أزمانها تختلف وللإنسان زمن، وزمن الإنسان عمره، وهذا العمر محسوب عليه. وهناك زمن يفنى وزمن يبقى فالدنيا كلها برمتها فانية. والآخرة يوم واحد وهو يوم القيامة. والإسلام علمنا أن نقف من هذا موقف العلم والبصيرة. ونهانا أن نظلم أنفسنا في أشهر الله: ﴿ **فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ** ﴾[التوبة: ٣٦].

فإذا مرَّ الزمن وأنت عادل فأنت عادل لنفسك. وإن مرَّ الزمن وأنت ظالم فأنت ظالم لنفسك.

فمن يتدبر؟ ومن يحاسب؟...

إن الأزمان تمر على الإنسان وهو في غفلة من أمره. وكان الزمن لغيره وكأن عمره سيخلد إلى ما شاء الله.

أيها المسلمون

من الجمال أن تجمل نفسك. ومن الحسن أن تحسن إلى ذاتك. ومن البركة أن تضع نفسك موضع التجلي من الله حتى يبارك لك في عمرك وفي وقتك. الحبيب المصطفى ﷺ يعلمنا كيف نبدأ الزمن في يومنا وفي ساعتنا. فكل هلال يرى ينظر إليه ثم تكون البداية. بداية العلم والمعرفة وبداية التذكر والتذكير.

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الذاريات: ٥٥].

فكان ﷺ إذا رأى هلال الشهر قال: «**اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام**»[١].

ربي وربك الله هلال خير ورشد. إنه مدد للمؤمن، يبتدئ بداية تجديد العهد مع الله.

يسأل المؤمن ربه أن يكون هذا الزمن زمن أمن وإيمان وزمن سلامة وإسلام. اعتقادًا منه أنه لا أمن إلا بالإيمان ولا سلامة إلا بالإسلام.

بداية عظيمة، في كل أول شهر يذكر المسلمون ذلك حتى يطهروا قلوبهم من دنس لا يصفو به إيمانهم. ومن سلامة مصطنعة متكفلة، فالسلامة لا تكون إلا بدين الله. والأمن لا يكون إلا بالإسلام.

وجرب الناس غير ذلك فازدادوا خوفًا حينًا بعد حين وبعدت السلامة عن أرضهم.

والنبي ﷺ يخاطب الهلال: «**ربي وربك الله**». وإن علوت في كبد السماء

(١) الترمذي.

فالعبودية تقر أنك من خلق الله حتى إلى العرش فالله تعالى هو رب العباد ورب الكائنات جميعًا. إنها عزة تنبت في صدر المؤمن ويزداد بها إقدامًا على الحياة بالإسلام والإيمان. ثم يقول في آخر حديثه: «**هلال رشد وخير، أو هلال خير ورشد**».

الرشد في هذا الشهر وفي هذا الزمن هو رشد الإسلام. ما أرشدنا إليه الحلال والحرام. ومن الأمر والنهي. فإذا أحل المسلمون ما أحل لهم وحرموا ما حرم عليهم فهذا الزمن زمن خير عليهم فربط الرشد بالخير.

أما إذا استرشد المسلمون بغير الإسلام وصنعوا ما كرهه دينهم وما حرمه عليهم. فلا رشد عندهم إذا لا خير فيهم ولا في أرضهم ولا في حياتهم. هذا هو الأصل في الفهم. فنحن نريد أن نفهم. فالعقل الذي آمن والقلب الذي صدق والفؤاد الذي على يقين والقلب الذي نوره الإسلام لا بد وأن ينشر في الأمة وأن يصحح للناس أمرهم.

ويأتي رمضان ويقبل عليه وهو يقبل عليهم، وهناك عجب في أمر المؤمنين. كلٌ يتهيأ لهذا الشهر... كتهيؤ العادة بلا عبادة.. فالعادة شيء والعبادة شيء آخر.

تعود الناس في حياتهم طوال السنين الماضية.. تعودوا استقبالاً روتنيًا محضًا. فضلاً عن طعامهم وشرابهم واتمامهم الشديد لبطونهم.. هذا ما أحل الله لهم فلا كلام فيه.

ولكن بقدر اهتمامهم ببطونهم وما يروِّحون به عن أنفسهم.. لم يذكروا أن يروِّحوا عن أنفسهم يوم القيامة في ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فيهتم الناس باللهو باسم رمضان. وبالترويح باسم رمضان. وكأن رمضان سجن من السجون العاتية، وكأنه في مجالس غريبة يفكرون في ما يخرجهم عن هذا الضيق وعن هذا الكرب الشديد إنه شهر الأمة. شهر الفرح. حيث كانت الأمة للقرآن في رمضان فعندما يقبل الشهر يفرح المسلمون جميعا.

هو شهر بدأ به الإنسان حياته الإنسانية وأخرج الله الإنسان من الظلمات إلى النور.. ومن الضلالة إلى الهدى.. ومن الظلمة إلى العدل.. ومن الفسق إلى الصلاح...

هذا الشهر يذكر الإنسان بقدره وبما من الله به عليه. وقد صرف المسلمون زمنًا طويلاً عن هذا المعنى.

ويمر الشهر كما بدأ. ونجد أن المعاصي لا تزال موجودة. فهل هؤلاء مسلمون في شهرهم؟ أو مسلمون تعودوا على شيء عادي؟ لو كان المسلمون يذكرون شهرهم لكان سببًا في تغيير حالهم.

فالمسلمون لا يزالون يتعاملون بالربا.. فأين رمضان منهم؟

ويخاطبهم الشهر:

أنا شهر القرآن.. والقرآن قد حرم عليكم الربا وأنتم تحاربون الله. فكيف تحاربونه وتصومون له؟ كيف تجهرون بالمعصية وأنتم تسبحون.. إن الخمور في بلادكم لا مانع لوجودها وذلك بكلمات مختلفة لا يقرها الإسلام.

تارة يقال باسم الأجانب وتارة باسم السياحة وتارة باسم الترقية وتارة يقولون إن الخمر موجودة لماذا تشربون؟ امتنعوا عن الشرب.. كمن وضع إنسانًا في النار وقال له لا تحترق...

ونجد كثيرا من الفسق العلني نجد هذا بين المسلمون ثم يخرج المسلمون إلى

تفكير الإباحة.

إن الصوم الذي تصومه إنما هو صوم الأقوياء فالضعيف الذي لا يقدر يفطر.. الحامل.. المرضع.. الشيخ المسن.. المسافر.. رفع الله التكليف عن الضعفاء.. وأقره للأقوياء.

فما هذا الهرج الذي نعيش فيه؟

هل بصيامك من الفجر إلى المغرب تمن على الله بأن تبيح لنفسك بعد ذلك ما حرمه عليك؟

شيء غريب.. شيء عجيب.. وشيء لا يقبل. لابد من حكمة يصحح بها المعنى ولا بد من الجهر بما نحن فيه من سوء. فقد يظن الناس أنهم يفعلون خيرًا بما يصنعون.

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

*** أيها المسلمون ***

أنت في شهر القرآن تتطهر مما أنت فيه.

من سيئات أعمالك ومن دنس نفسك. ومن موبقات أفعالك وأنت أدرى بمالك. والإسلام ليس دينًا لفرد دون الدولة.

فالإسلام دين الحاكم والمحكوم.. فنحن بأمر الله سواء. ونحن بنهي الله سواء. لا فرق بين أحد وأحد. والإسلام شريعة الجميع من البداية إلى يوم القيامة. فلا يعذر أحد؛ لأنه لا يستطيع. فكلنا مطالبون في رمضان بأن نكون أمة القرآن والإسلام وأن نحس ونشعر بما نحن فيه من بلاء.

يقول أسعد الخلق ﷺ: **«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»** [رواه البخاري]..

هل يغفر الذنب مع الإصرار؟ هل يغفر الذنب مع العناد؟ هل يغفر الذنب مع عدم التوبة؟ لا.

افقهوا الحديث:

«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» إن الناس لتفرح بهذا قد غفر له وهم مصرون على المعاصي.. وهم مصرون على الفسق.. هل هؤلاء يغفر لهم مع الإصرار؟

نَقَلَك الله من مغفرة إن تبت في صيامك إلى مغفرة أخرى في قيامك.

«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»..

إن فات كذلك. ففي ليلة القدر...

«من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له من ذنبه» إذن هذه فرص التغيير.. فرص التحويل.. من حال إلى حال.. لا أن نبقى على حال واحد.

ويشغل الناس بعدد الركعات في رمضان في القيام. هل هم ثمانية؟ أم نصلي عشرين أم نصلي أكثر. كلام يدعو إلى التساؤل.

لماذا تشغلون بعدد ركعات العبادة ولم تشغلوا بأعداد رهيبة من الضلال والمعاصي والفسق؟

هذا يستحق العدد والتقدير.. ماذا صنعت وماذا قدمت؟.. هل شغلت بالركعات نصلي ثمانية أو أكثر أو أقل؟

هذا تطوع وهذا نافلة.. فإن زدت فهو خير.. هل إن صليت مائة ركعة في ليلة من ليالي رمضان! هل يرد الله ذلك عليك. ولكن قم الليل وأقم الدين..

صم النهار وأقم الإسلام.

المراد من الصيام والقيام والعبادة والتلاوة أن نتغير وأن نتحول من حال إلى حال. وتشغل الصحف.. ويرد الناس على بعضهم في ما يذاع وما يكون في التليفزيون والإذاعة.

ما هذا؟...

هل الفوازير حلال أم حرام؟ ثم يدافع عن الباطل.

إن لساني يأبى أن يذكر هذه الترهات أو المهاترات، ولكنها عامة وشاغلة ومشغلة.

هل في هذا حكم إلا حكم الإسلام؟

وهل يحل لمسلم أن يحل ما حرم الله؟ من هذا؟ لا أحد. الحلال بين الحرام بين لم لا نسأل أنفسنا هل الإسلام في حياتنا أم في غير حياتنا؟ هل نحن نصوم على حقيقة وعن إيمان؟

أم نصوم عادة كما صمنا من قبل وازداد الفساد وانتشر في أرجاء الأرض.

لم يفكر أحد في ذلك. وإنما نفكر تلقائيًا في أمور سبقت. هناك ياميش أو ليس هناك ياميش. هناك بلح ولا.. أو قمر الدين...

سل الله العافية. فلم يكن هناك شيء من ذلك من قبل، وإنما العافية من الله والقوة من الله.

كما كان يدعو ﷺ: **«اللهم إني اسألك العفو العافية في الدنيا والآخرة»** [رواه البخاري].

أين عافية الدين. إن تطبيق الدين في حياتكم لضعيف.. إنهم يأخذون بعض الآيات ويتركون بعض الآيات هل هؤلاء مسلمون؟؟

إنها مرارة الصراحة لا بد من ذكرها حتى يتجدد الإيمان في الأمة. والذي لا

يقول ذلك فهو شيطان أخرس.. لا يصح أن يكون بين العلماء أو في حياة الأمة.

فاتقوا الله في رمضان؛ لأنه شهر التقوى.. شهر الإرادة.. شهر العزم.. شهر العزة.. شهر الإقدام.. شهر التغيير.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

أنت تصوم وتمتنع عن أكلك وشرابك وشهواتك في زوجتك. أما لسانك.. فأنت صمت يوما ثم اغتبت.. صمت يومًا ثم كذبت.. صمت يومًا ثم شهدت زورًا صمت يومًا ثم غششت.. صمت يومًا وأنت في البنك تتناول الفوائد التي حرمها عليك.. صمت يومًا وأنت تأخذ الرشوة في اليوم الذي تصوم فيه في نهار رمضان.. صمت وتأخذ خلو رجل.. صمت وتسهر الليالي الفاحشة.

ما هذا الصيام؟ أنا لم أقرأ عنه من قبل لا في الكتب السابقة ولا في الكتب اللاحقة. ولم أجد له مخرجًا حتى أعذركم فيما أنتم فيه.

ما هذا الرمضان؟.. هذا رمضانكم وليس رمضان الله...

أنتم تصنعون فيه ما حلا لكم وما على هواكم. أما الأمر والنهي وما التزمت به من الله فهذا ليس موضع تفكيرك. فأنت صائم لا تعمل.. أنت صائم لا تفكر.. أنت صائم لا تصنع.

إن الصائمين من قبل وقفوا موقف الجهاد والنظام.. وكانوا أمة صائمة كانت صائمة بحق فكانت أمة بحق.

*** أيها المسلمون ***

ورمضان يقبل علينا والعدو ظاهر.. سلب الأرض ويمكث بسمومه في أرض الإسلام وأنتم تعلمون ذلك..

ولكنها تقال: كم نفس قتلت في رمضانات فائتة ولا شعور عند القتلة. المسلم يقتل مسلمًا.. وما سرني في الآونة الأخيرة ما أحس به المناضلون في فلسطين.

فقد نبذوا قيادات مختلفة وأحسوا بالجهاد من واقع الأرض. وفي ذلك بركة مهما كانوا قلة فالله أكبر وأقوى.

وأعداء الإسلام اليهود.. يتربصون بنا الدوائر ونحن نلهو ندافع عن الفوازير ولا ندافع عن حقوق الفلسطينيين. إنها مواقف مخذلة لا يرضى بها الوجدان الإسلامي.

نتكلم في أشياء غريبة والأرض عليها الدماء.. والأرض محتلة.. مسلمون يقتلون وأولى أن يقتلوا على أرض الجهاد لا على أرض الانتفاضة.. إنني أكره هذه الكلمة لأنها تغطى وتميع القضية الفلسطينية.. إنه الجهاد جهاد الأرض. هل هؤلاء جاهدوا في فلسطين؟ أم قتل بعضهم بعضًا؟ من ضحك عليهم؟.. اليهود.. ضحك عليهم أعداء الإسلام. ضحكت عليهم المناصب والزعامات الزائفة.

إن رمضان ليستنكر كل ذلك..

فهل هي أمة رمضان بهذا الفعل؟.. هي أمة الشيطان...

اللهم أهل رمضان علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام.

اللهم اجعله شهرًا مباركًا على الأمة وعقلاً ناضجًا واعيًا لها إن شاء الله.

عباد الله. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكـم ولنتـب إلى الله جميعًـا أو كمـا قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

✿✿✿

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلـه وكفـى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حـق قـدره ومقـداره العظيم.

وبعد..

فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكم فرحتين.

«**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**» [رواه مسلم].

فالصيام يعدك لأحسن لقاء؛ لأنك صائم في النهار عن الحلال. حتى تـتعلم أن الصوم عن الحرام هو الأصل.

إن الله علمك الصوم حتى تقوى به. ويشتد أزرك تُعْطـى المـدد مـن الله في كل حياتك.

عند الإفطار وقد تغير فاك. فاعلم أن هذا الفم الذي صام وتغيرت رائحتـه عند الله.« **لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**» [رواه البخاري].

الصائم أي الصائم بحق أي الذي امتنع عن ما أحل الله وعمـا حـرم الله في هذا النهار.

«**لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المســك**» ولكـن فـم الصـائم فيـه الكذب. هل هو أطيب عند الله من رائحة المسك؟ لا..

لك خير آخر قف عنده موقف الانتباه. إن الله ينتظر من الصائمين دعاءهم. فقد جاءت بعد آيات الصوم ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

هل فكرتم في الآية. يقبل دعاءك مع استجابتك لله في أمره ونهيه.

فليستجيبوا لي.. في شرعي وليؤمنوا بي.. في ديني لعلهم يرشدون ويقول أسعد الخلق ﷺ: ثلاث دعوات مستجابات.. دعوة الإمام العادل أي الحاكم العادل ودعوة الصائم حين يفطر ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

فعند إفطارك فإن الله تبارك وتعالى يترقب دعاءك فلا يلهك الطعام قبل الدعاء.. فالطعام موجود والله ينتظرك فكن مؤدبا مع الله.

وأنت المحتاج إليه فادع الله عند الإفطار حتى تكتب عند الله من الصادقين الصالحين واطلب ما شئت في حالك ودنياك وأولادك وأهلك وفي دنياك وآخرتك.

واطلب للأمة الفرج.. إننا عدد كبير.. لو طلبنا بحق.. بصيام بحق لتغير الحال قبل العشاء.

أين الألسنة التي تطهرت بصيامك؟

فبالله عليكم لو صمنا كما أراد الله منا الصيام.. ورجونا الله عند الإفطار في كل المعمورة.. فهناك مسلمون في كل أرجاء الأرض وفي بقاعها.. لو رفعوا أيديهم وأكفهم إلى الله وهم صائمون حقا لاستجاب الله لهم قبل أن ينتهي الدعاء.

*** أيها المسلمون ***

إنها لمحات متعددة، ولكنها تدور حول معنى واحد نحن مسلمون ونحن أمة

القرآن. ونحب أن نكون مسلمين حقًا. وأن نكون أمة القرآن حقًا. حافظوا على نعم الله في هذا الشهر ثم انطلقوا منه أمة عظيمة. انطلقوا منه أمة قوية انطلقوا منه على دين الله حقًا.

«اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان وبالسلامة والإسلام». [1]

اللهم اجعله شهرا طيبًا مباركًا على الأمة، اللهم قوِّ من عزيمتهم وخلصهم من أعدائهم ووفق الأمة للالتفاف من حولهم، اللهم اجعلهم على بصيرة يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ونورا ساطعا ورزقًا واسعا وشفاء من كل داء، اللهم نسألك الغنى عن الناس، اللهم فرج كربنا اللهم اشف مرضانا. اللهم ارحم موتانا اللهم اجعلنا من عبادك الفالحين.

عباد الله..

.﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

اذكروا الله. (أقم الصلاة)

✡✡✡

(١) الترمذي.

الخطبة الخامسة

تزكية النفس وصوم شهر رمضان

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

فمن أجمل الدعاء الذي ورد عن سيد الخلق ﷺ **«اللهم آت نفسي تقواها وزَكِّها أنت خير من زكاها»** [رواه مسلم]، دعاء فيه رجاءه وأثره وآثاره. وعمقه وفلسفته. وقد أعطى ﷺ جوامع الكلم. فأجمل في هذه الجزئية كل الكليات.

«اللهم آت نفسي تقواها وزَكِّها أنت خير من زكاها».

النفس البشرية صنعة الله كما نعلم والذي خلقها هو الذي وهبها الطهر وزكاها ونماها.

فالحيوان ينمو جسمًا والحشرات والأسماك والطير. أما الإنسان فينمو جسما كالحيوان.. والله ينميه عقلا وفكرًا. ميز الله الإنسان بهذا المعنى الرائع الذي دعا به ﷺ وهو تطهير النفس وتزكيها.

يقول علماء اللغة التزكية أي التطهير. والتطهير هنا هو غاية الإسلام. غاية

الدين العظيم الذي أسداه الله إلى البشرية نعمة له وتطهيرًا وتزكية في حياتهم.

والإنسان بفطرته لا يحب الوسخ في لحمه أو الوسخ في ملبسه أو الوسخ في بيته. لا يحب ذلك. فإذا بدا شيء على وجهه سرعان ما أزاله عن وجهه أو عن ملبسه أو عن بيته أو عن كلابه. لو وجد كلبه الذي يحرسه فيه شيء من القذر سارع ونظفه؛ لأن الكلب ينتسب إليه.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ [الشمس: ٧: ١٠].

فألهمها فجورها أي علمها وفهَّمها الفرق بين الفجور وبين التقوى. فالفجور وسخ وقذر ونقصان وحِطَّة وهو الكفر والمعصية. التقوى تطهير ورفعة وتزكية وحياة فيها رونقها والشعور بسعادتها. **(وزك نفسي فأنت خير من زكاها)**..

زكاها أي، نقاها، ودساها أي أخفاها في أعماق التراب والقذر والمستنقع، والدس حِطَّة وخفاء من الوجود.

*** أيها المسلمون ***

الفلاح قُدِّم بلفظ التحقيق وهو (قد) و(قد) للتحقيق إذا جاء قبل الشيء، فما بعد (قد) محقق وخاصة إذا كان ذلك من الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (١٢٢) ﴾ [النساء: ١٢٢].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ﴾ [النساء: ٨٧].

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) ﴾ [الأعلى: ١٤: ١٥].

فالإنسان غلب جانب التزكية ولم تشغله الدنيا بأن أسقطته ونجسته: ﴿ بَلْ

تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[الأعلى: ١٦: ١٩].

إن إرادة الله للإنسان أن يكون في طهر وتزكية دواما هذا شأنه في جميع ما أنزل على أنبيائه ورسله.

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾
[الأعلى: ١٨: ١٩].

ما زال الأمر ينتقل من فضل إلى فضل ومن عهد إلى عهد. إلى أن دعا سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعا رب العزة بعد بناء الكعبة أن يأتي رسول التزكية وأن يأتي رسول التطهير فالعالم يضطرب يحتاج إلى إنقاذ وإلى تخليص وخلاص وقد ألهم الله خليله بذلك ﷺ: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾
[البقرة: ١٢٩].

إذن التزكية ليست على الهوى. فكل إنسان يجب أن يطهر نفسه وأن يزكي نفسه، ولكن التزكية لها قواعد. تطهير الإنسان وتطهير المجتمع برسالة. إن لم تكن هذه الرسالة محققة فلا تطهير. ولا يستطيع أحد من البشر أن ينشئ فكراً أو أن يخترع لنا لتخليص البشرية إلا خالقها سبحانه وتعالى.

فجاء بسبب التزكية. قبل التزكية.

﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ١٩٢].

وجاء ذلك بالفعل المضارع يتلو ويعلم. لا مجرد تعليم نظري وإنما هو بقلم شفاء وتفقيه وتطهير وتخليص.

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[البقرة: ١٢٩].

استجاب الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾[آل عمران: ١٦٤].

هدى وخير وتطهير وحياة.. لا ثالث.. العقل لا يقبل الوهم والخلط، وإنما يقبل الأمر المفصّل وهذا تفصيل الله في التحقيق بين أمرين بين الضلال وبين التزكية والتطهير والهدى.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة: ٢]..

المعنى يتكرر بوصف الأمين. في الأمة جميعًا. ثم نشر ذلك إلى كل إنسان في جميع بقاع الأرض. فغاية الإنسان واحدة من أقصى الأرض إلى أدناها.. يجب أن يتطهر أي أن يتخلص من ظلم نفسه. وجبروت طغيانه من كفره وضلاله وفسقه معصيته. غاية واحدة.

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠].

*** أيها المسلمون ***

نداء جميل حتى تنتقل الخطوات. إلى الأمام بالتزكية لا الخطوات التي إلى الخلف أو الانحدار والسقوط في الضلال.

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ ﴾ [النور: ٢١].

شيء واضح. خطوات الشيطان وهي الفحشاء ومنكر. خطوات الشيطان فسق وفجور.

خطوات الشيطان انحدار وسقوط. كل ذلك في خطوات إلى الخلف إلى الهزائم والوضيعة. إلى كل رذيلة فيها العار والدمار. أما التزكية نمو ورفعة خطوات إلى الإمام إلى الإمام.. وبالفطرة يجب أن يكون الإنسان متقدمًا لا متأخرًا في كل خطوات حياته.

في تجارته وفي تعليمه وفي زرعه يجب أن يكون مكتسبًا ليخطو بالدنيا إلى الأمام ولا يجب أن يكون خاسرًا ليخطو بالدنيا إلى الخلف والخسارة والفلس.

*** أيها المسلمون ***

نحن نقبل على شهر التزكية وهو شهر رمضان. وشهر رمضان اختاره الله سبحانه وتعالى ليذكرنا به دومًا بأنه أراد للإنسان بهذا القرآن أن يتزكى. وبغير القرآن لا تزكية مهما كان الزيف والدجل.

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

التزكية تكشف الحجب فجاءت آية الاستجابة بعد آية القرآن وبعد آية الصوم إذا نفسك زكت كشفت حجب الكفر وأزالتها حجب المعاصي حجب الضلال. حجب الفسق.. حجب الظلم.. حجب الكذب الغيبة.. النميمة.. الخمر.. الربا ما حرم الله حجب كثيفة تمنع الاستجابة فإذا رفعت بالتزكية لا شيء بينك وبين ربك..

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

كان ﷺ يدعو ربه إذا رأى الهلال؛ لأنه يقبل على شهر التزكية بالقرآن. إذا نظر إلى الهلال قال: «**اللهم أهله علينا باليمن والإيمان وبالسلامة والإسلام**» [رواه الترمذي].

قرن الهلال بأمنية تحقيق الإيمان وتحقيق الإسلام ومن هنا كان الخير وإلا فلا خير.

*** أيها المسلمون ***

هذا شهر رمضان يذكرنا بآيات الله تشريعه وحُكْمِه وأحكامه فكونوا من الذين يحبهم الله تعالى وذكرهم في محكم آياته.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

عباد الله...

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم وتوبوا إلى الله جميعًا أو كما قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

✿✿✿

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده

ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

غاية الصوم التقوى. فقصد الصوم أن تكون مسلما مؤمنًا قويًا مانعًا نفسك من القذر والوسخ حتى تتطهر أول بأول.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[البقرة: ١٨٣].

فالصوم جُنّة أي حفظ. حفظ لك من أي وقاية. إذا صمت في النهار وامتنعت عن الحلال فمن باب أولى الامتناع عن الحرام. **كلام بسيط يفهمه الجميع**

منعت نفسك من الفجر إلى الغروب والحلال بين يديك خوفًا من الله تعالى. فأنت تخشاه أن تفطر في نهار رمضان. هذا شيء عظيم. ولكن إرادتك هي هي ضعيفة ولم تنل من صيامك إلا الجوع والعطش يا مسكين. الصوم جُنّة فاحفظ نفسك به. وقِ نفسك بالامتناع عن الحرام والحرام قد شاع وعاش الناس فيه واستمرؤوه وأصبح عادة بينهم. فرمضان بمعناه القرآني والإسلامي هو تزكية للنفس.

وجُنّة وتقوية لها أن نجدد الإيمان بشهر رمضان. والناس تقرأ القرآن وتصوم وتفرح بقوله ﷺ **«من صام رمضان إيمانا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»**.

«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، ولكن المغفرة لها أساس وأنت تقرأ القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ

ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وأنت تتعامل بالربا.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وأنت كاذب.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ ﴾ [الحجرات: ١٢].

وأنت مغتاب نمام متجسس لا تضحك على نفسك فليس هذا بالتزكية المرادة.

التزكية بتحقيق ما تقرأ.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[الأنفال: ٢].

كلكم يقرأ القرآن. فلا تهجروا ما يريد الله من القرآن.

﴿ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٠].

فأصبح تلاوة وإعجابا بالقارئين وإعجابًا بألوان المعاني العظيمة. ولكن أين تحقيقها في نفسك.

سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه قال: لـي خاتمـة أختمهـا كـل جمعة.

وخاتمة أختمها كل شهر. وخاتمة أختمها كل سنة. فقالوا وما ذلك؟

قال الخاتمة التي أختمها كل سنة (أؤدب) نفسي بها فإذا جاءت آية أمر انتظرت حتى أرى نفسي هل حققت هذا الأمر أم ما زلت في معصية. وإذا جاءت آية نهي راجعت نفس حتى لا أنتقل إلى غيرها حتى التزم بما نهى الله عنه. هذا هو القرآن. هذا هو الصوم. هذه هي التزكية.

«وزكِ نفسي فأنت خير من زكاها» فرسول الله ﷺ وقد غفر من ذنبه ما تقدم وما تأخر يطلب من الله تعالى أن يزكى نفسه.

فافهموا واعقلوا يا أولي الألباب.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين:

-اللهم متعنا بأبصارنا وأسماعنا وقواتنا أبدًا ما أبقيتنا واجعله الوارث منا.

-اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على أعدائنا.

-اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.

-اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وآخرتنا إنك على ما تشاء قدير.

-اللهم انصر إخواننا المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها اللهم فرج عنهم كربهم. اللهم قو شوكتهم يا أرحم الراحمين.

-اللهم اجعل هذا الشهر شهر يسر وفرج ونور وبركة على الأمة يا رب العالمين.

-اللهم ارحم أمة سيدنا محمد ﷺ.

-اللهم فرج عن أمة سيدنا محمد ﷺ.

-اللهم انصر أمة سيدنا محمد ﷺ.

-اللهم اجعل هذا الشهر طاعة وبركة لك يا رب العالمين. وبركة علينا من طاعتنا لنا يا أرحم الراحمين.

عباد الله...

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

اذكروا الله.

(أقـــم الصلاة)

✿✿✿

الخطبة السادسة

من مقاصد الحج التعبد والتسليم لله تعالى

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

فالخلق عباد الله. رضوا أم لم يرضوا. عبدوا لله أم لم يعبدوا فهم عبيد بالقهر يملك زمامهم ونواصيهم وحياتهم ومماتهم ويملك رزقهم ويحشرون إليه ويحاسبهم بين يديه فلا مفر من الله إلا إليه.

اعلم أنك عبد فإن صححت عبوديتك بهذا المعنى فأبشر واشكر على ذلك:

﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر:٦٦].

والعبد لا رأي له مع سيده ومولاه بل عليه الطاعة؛ لأن مولاه هو أعلم بخيره وسعادته.. ومن هنا ذكر الله في سورة الفاتحة هذا القصد العظيم.

﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

لا نعبد سواك نقر لك بالوحدانية ونطيعك في أمرك ونهيك فنحن عبيدك

حررتنا من ذل عبودية من سواك. فما أشرف هذه العبودية وما أجملها وما أنورها وما أعلاها إنها الحقيقة التي لا يفهمها كثير من الناس.

﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر: ٦٦].

وقد شرع الله لك ما يجعلك عبدًا يشار إليه..

هذا عبد الله.. وليس عبد الهوى.. هذا عبد الله.. وليس عبد البشر.. هذا عبد الله.. وليس عبدا للشيطان والنفس.

فأنت تفخر بذلك إذا أشير إليك فهي إشارة رفعة. أما إذا كان سوى ذلك فهي إشارة حِطّة. والله تعالى يذكر رسوله ﷺ بذلك.

﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ [ص ٤٥: ٤٧].

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [ص: ١٧].

يؤوب إلينا شاكرًا.. أنه عبد ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ ﴾ [مريم: ٢].

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ص: ٤٠: ٤١].

فهؤلاء عبيد وهؤلاء عباد وعندما يخاطب الله عباده بهذا المعنى.

﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحجر: ٤٩: ٥٠].

فالعبد عليه الطاعة ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾[آل عمران: ١٣٢].

فإن لم تطع فلست بعبد وإنما أشركت في الطاعة من شغل قلبك عن ربك وسخرت جوارحك لغيره. إذن اعلم أنك عبد وأدرك هذا المعنى ولا تتبع الأدعياء وأعوان الشياطين.

فهناك واحد من أمرين إما أن تكون عبدا خالصا.. وإما في قلبك شيء. فالعبادة لابد وأن تكون خالصة له.

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[الزمر: ١١].

هذا للنبي ﷺ والأمة ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥].

فالرسول يعبد والأمة تعبد فلا شقاق في معنى العبودية. ولا تنافر الكل يعبد في فلك واحد يدور بمعنى التوحيد والإخلاص لهذا الدين. لا يشذ واحد عن هذا الفلك. وهذا هو الفلك العادي الذي تتطلع إليه الأبصار.

حركة التوحيد وحركة الإسلام هي عبودية لله وحده، وقد أمرنا بذلك وسلمنا له الأمر مهما كان الأمر. فعندما يؤمر عبد الله وخليله أن يذبح ولده.. فلا اعتراض.

عندما يخبر ولده فلا اعتراض.. تسليم مطلق؛ لأن الذي أمر هو الرب وهم عباده.

﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٣: ١٠٥].

أسلما: أي أسلما أمرهما لله.

وعندما ذهب بولدها إلى صحراء قاحلة.. لا زرع ولا ماء ولا زاد وترك هاجر عليها السلام مع ولدها.. فقالت أتتركنا يا إبراهيم ها هنا ولا زاد ولا ماء؟!! قال عليه الصلاة والسلام: هكذا أمرني ربي.

قالت: لن يضيعنا الله أبدًا.. فسر على بركة الله.

فذهب إلى مكان يعلم أن البيت يوجد هنا في الخبر الذي أنزل عليه.

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٧: ٣٨].

كان التسليم عبودية لله وكانت العبودية تسليما للأمر مهما كان وهنا تُفتَحُ أبواب الرحمة ما دام هناك تسليم.

وهنا تفتح أبواب الرحمة ما دام هناك تسليم لله وعبودية لله وحده لا شريك له. تسير الحياة.. وتتغير الصحراء إلى نبات وخضرة.. وينزل الماء.. ويسعد الناس لأنهم عبيد الله يرعاهم كما يرعى السيد عبيده فهو ربهم خالقهم مميتهم محييهم. هو ربهم وهو أولى بهم.. وهم عبيده لا يتركهم ولا يتخلى عنهم ولا يذلهم إلا إذا انصرفوا عنه.. فإن أعرضوا فهو الوبال.. وهي الفتنة.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
[الأنفال: ٢٤].

الآية التالية جواب إن لم تكن هناك استجابة فالفتن والضلال.. والبهتان.. تموج كموج الليل، فتن كقطع الليل المظلم تدع الحليم حيران حيث لا استجابة.

فالآية التالية تقول: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنفال: ٢٥].

فإما أن نكون عبيدًا سعداء. وإما أن نكون مخالفين أشقياء.

وما دمت عبدًا فعقلك يعبد.. عينك تعبد.. سمعك يعبد.. بطنك يعبد كلك عبد فلا تجادل ربك فيما حكم ولا تعترض. فعقلك خلق وخلق يتحرك بقدرة الله.. وأودعه الله شريعة الله فكيف يسعد العقل ويعترض.. وكيف يأمن ويخاف من غير الله.. إنها طامة..

*** أيها المسلمون ***

نحن في وقت الحج والمؤمنون يقصدون أن يحجوا فالحج هو القصد تقصد مكة والحرم لتؤدي مناسك الحج.

﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج: ٢٧: ٢٩].

فأنت تحرم.. تتجرد.. تعبد.. لم هذا؟ لا دخل لك. الإحرام هو هذا.. فلا تشغل عقلك بل سَلِّم.

سَلِّمْ تَسْلَم. تعَبدَّ.. تشكر لأنك شكرت الله بما أمر وأنت تطوف سبع

مرات.. يأتي العقل.. لم كان الطواف سبعًا؟ إنه تعبد أيها الحاج أن تعبد الله بما أمر. فلا دخل للعبد في سبع أشواط أو في غير ذلك. هكذا أمر الله وأمره رسوله أن يحج على هذه الصفة. صلوات الله وسلامه عليه.

«خذوا عني مناسككم» وأنت تسعى سبعة أشواط. ولم السعي سبعة؟

هكذا أمر. فاسع وأنت عبد مسلم. كذلك برميك الجمرات. لم كان الرمي سبع حصوات؟

هكذا أمر فأنت تخرج من مناسك الحج فعلاً وأنت عبد تتعبد الله بمناسك الحج.

سَلَّمتْ فَسَلِمْت.. وتعبدك زمنًا.. فلا دخل للعقل في الزمن. الحج عرفة.. ففي يوم التاسع تذهب إلى عرفة وتقف هذا الموقف العظيم يشهده الله وملائكته.. ويخبرهم أنه قد غفر لأهل الموقف: «هؤلاء عبادي قد جاءوا شعثا غبرًا. اشهدوا أني قد غفرت لهم».

إذن مِنْ فِعْلٍ إلى زمن.

﴿ * وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

في رمي الجمرات في اليوم الأول في يوم العيد.. ترمي الجمرات بعد شروق الشمس بثلث ساعة إلى الزوال. وفي اليوم الثاني ترمي من بعد الزوال إلى غروب الشمس. هكذا كان التعبد وما زال باقيا إلى اليوم.

*** أيها المسلمون ***

هناك تشريع تعلم حكمته وهناك تشريع يعلم الله سره ولا يظهره لأحد لأنه تَعَبَّدك به.. حتى تعبد وأن تلقى ذاتك وعقلك وكلك في سبيل عبادة الله.

فتحريم الخمر له حكمة، وما حكمة تحريم الـذهب؟..لا يـدري أحـد، أنـه التعبد.

وكثير منكم يصلي الآن وفي أصبعه خاتم من ذهب أو دبلة من ذهـب وهـو يعلم أنه حرام ويصر أن يلبسها خوفا من زوجته أو المجتمع والمؤمن يخاف الله في السر والعلن. فكم مـن لابسـي الـدبل وهـم فسـاق.. فالدبلـة ليسـت عصـمة للمؤمن وإنما العصمة هي دين الله تبارك وتعالى.

*** أيها المسلمون ***

هناك أمر بالزكاة وحكمتها معروفة.

وأمرك بالصلاة.. أن تصلي الصبح ركعتين.. لم ركعتان؟

وأن تصلي الظهر أربع ركعات.. لم أربع ركعات؟

وهكذا.. تَعَبُّدك أن يكون الظهر سرًّا وإن جهرت فأنت مخالف.

وأن الصبح جهرا فإن أسررت فأنت مخالف.

ففي كل أمر من أمور الإسلام تَعَبُّد الله. ظهرت الحكمة أو لم تظهر الحكمة. هناك حكمة خفية خلاصتها.. أنت عبد ويجب أن تطيع الله كما أمر.

هذه هي الخلاصة في الأمر والنهي.

من عجيب هذا الوقت أن يظهر بين حين وحين من لا يفهـم هـذا المعنـى، لأي قصد من المقاصد ولأي غرض من الأغراض الدنيوية والنفسية.

يأتي إلى أصول الإسلام ثم يتبع شيئًا عجيبًـا ويطلـب مـن النـاس أن يفكروا من جديد. كمسـألة الربـا الـتي ظهـر الحـديث فيهـا مـن قريـب.. فيطلب أن يؤتى بالعلماء المجتهـدين لـيغيروا حكـم الله الظـاهر والقاعـدة

الأصولية «لا اجتهاد مع النص».

فالله قد حرم الربا تحريمًا قاطعًا والسنة أكدت ذلك والإجماع من ورائها.. كيف يؤتى بعلماء جدد حتى تستحدث غير رأي العلماء من قبل علماء السلف.. علماء الدقة.. علماء الحرص.. علماء الخوف.

أما علماء الفتنة فيقولون ما لا يفعلون.. كما رآهم النبي ﷺ في ليلة الإسراء. رأى أقوامًا تقرض ألسنتهم بمقارض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت. فقال من هؤلاء يا أخي جبريل؟

قال هؤلاء علماء الفتنة.. علماء أمتك.. يقولون ما لا يفعلون.

فبالله عليكم هل بعد قول الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

هل هناك رأي؟ ومن يقول بعد الله؟

وفي قول الله تبارك وتعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴾ [البقرة: ٢٧٨: ٢٧٩].

وكانت الحرب ونحن فيها ثم يؤتى بكلام لمرضات من؟ وللتقرب إلى من هل هذه عبودية. إن القرض واضح في معاملاتنا وفيه الربا.

والحبيب ﷺ يقول في هذه الجزئية من الأحكام: «كل قرض جر نفعا فهو حرام. وفي رواية.. فهو ربا».

إن كلمة (كل) هي كلمة عامة لا يخصصها إلا مخصص. ولا مخصص إذا تكلمنا في أصول الفقه والأحكام والاستنباط.«**كل قرض جر نفعا فهو ربا**».

وتحديد الربح حرام بإجماع الأمة وبما جاء في النصوص الشريفة. إذن هذه النظم لا ترضي الله تبارك وتعالى وهي حرام قطعًا بالكتاب والسنة والإجماع. فلا قياس على الشريعة إلا إذا كان الأمر خطرًا بالقياس. فالخمر حرام يترك التشريع فيها ثم يبحثون عن أشياء ضارة وهي خطيرة وبلا شك وتركت الخمر.

يشرع للهيروين والكوكايين ويترك الخمر دون أمر جذري فهذا ضار وهذا ضار وهذا ضار ألا تخافون الله تعالى.

﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [التوبة: ٣٨].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

*** أيها المسلمون ***

لا اجتهاد مع النص إطلاقًا وتعبد بكل ما أنزل الله.

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

لا انفصال. يجب أن نؤمن.. لا انفصال.

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وفي حديث البخاري «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا**» [رواه مسلم]. صدق رسول الله ﷺ.

عباد الله أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولنتب إلى الله جميعـا وكمـا قال: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**».

✿✿✿

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلـه وكفـى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حـق قـدره ومقـداره العظيم.

وبعد..

ففي نهاية عهد بني إسرائيل.. ترك النـاس شـريعتهم حتـى أحلـوا المحـارم. فجاء سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام فأمره الله أن يأخذ الكتاب بقـوة. أي أن يعيد الأحكام إلى نصابها وأن يتفهم الناس شريعة الله حقًا.

﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ ﴾ [مريم: ١٢].

أي خذ أحكامه وعَدِّل ما حرفه الناس فهذا هو المراد في كل عصر انصـرف الناس عن أحكـام الله فيـه. ويتـأول النـاس أمـورا غريبـة والحـق أبلـج ويقـال فلتجتهد. من المجتهد؟!

من يجتهد والأحكام واضحة؟ هل نغير أحكام الوضوء؟ هـل نغـير أحكـام الصلاة؟ لا نصلي بالناس رحمة بالناس فيؤتى بكلمة رحمة تخفيفا عن الناس.

لا يحج في الحر؟ شيء عجيب.

الأمر أمر.. والنهي نهي.. والحق حق.. والباطل باطل.

إذن قوة الأخذ لا تحتاج إلى سلاح وإنما قوة اليقين.

وأن يبث ذلك في عباد الله وأن ينشر فيما بينهم من علمائهم الأجلاء حتى يثبتوا على الحق.

عندما توفى الحبيب ﷺ وانتقل إلى الرفيق الأعلى على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا لبس فيها. فمنع الناس الزكاة. فقام سيدنا أبو بكر ليرجعهم إلى دينهم. الزكاة. هذا خلل في الأحكام فقال له عمر اترك هذا الأمر فجيش مؤتة قد خرج إلى غير ذلك من الشغل في الحرب فغضب غضبًا شديدًا وقال: يا عمر والله الذي لا إله إلا هو لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه – خوفًا على الكمال.. الذي أكمله الله لا ينقصه عبد.. عجب وعجب!!

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

هو كمالكم وهو حياتكم فاستجيبوا لله ورسوله.

إننا نريد جيلا يفهم هذا المعنى.. ونريد عقولا تنير هذا المقصد حتى نثبت على الحق وحتى نؤدي لله حقه وأن نمتنع عما حرم الله. وأن يكون المسلم ثابتا ولو فتح مليون بار.. فالمسلم لا يدخل البار.

والمسلم لا يأتي الحرام.. فالمقصد أن يثبت المؤمن على الحق. ومن هنا يغلق كل هذا ويقفل ويخرب؛ لأنها أماكن الشيطان.

يقول أحد الحكماء:

لا ينتشر الباطل إلا في غفلة أهل الحق ولو انتشر الحق لزهق الباطل من تلقاء نفسه. فكونوا أهل حق وكونوا أهل بصيرة حتى تكونوا على بصائر..

﴿ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ١٩: ٢١].

هذه هي حكمة التعبد فتعبد ربك بما أمر واجتنب عما نهى وكن عند مرضاته واخش أن تكون عند غضبه.

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

هي حياتنا التي يراد لها الخير وهو الخير الذي يبحث عنا في كل وقت ولكن معرضون. فتلقي بالخير.. سابقوا إلى الخير... ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الحديد: ٢١].

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[آل عمران: ١٣٣].

هذه هي بشراكم بين أيديكم فلا تقلبوا البشرى إلى نذير حتى لا تصيبكم الفتن من كل جانب أكثر مما نحن فيه.

وهكذا نلتقي في موسم الحج قاصدين وجه الله راغبين في مرضاته..

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[البقرة: ١٣٣].

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

- اللهم أرنا الحق حقًّا فنتبعه والباطل باطلاً فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين.

-اللهم ثبتنا على كلمة الإسلام.

-اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين.

-اللهم اجعلنا من عبادك الفالحين.

-اللهم كن لنا ولا تكن علينا.

-اللهم يسر لنا ولا تعسر يا أرحم الراحمين.

-اللهم اشرح صدورنا للإسلام. وانصر إخواننا المجاهدين يا رب العالمين.

-اللهم اجعلهم في نصرك وتأييدك وارفع كلمة الحق لأنها لك يا رب العالمين.

كما نسألك يا الله أن تجمع الحكام المسلمين على كلمة الحق والدين. وأن تجعلهم خدمًا لكلمة الحق يا رب لعالمين.

عباد الله...

.﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ ﴾.

واذكروا الله. (أقم الصلاة)

۞۞۞

الخطبة السابعة

ذكر الله– ورمي الجمرات

الحمد لله، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد..

ففي هذه الأيام المباركة نذكر شعيرة من شعائر الحج. وهي شعيرة الذكر والتذكر. شعيرة ومنسك فيه الإرادة. إراده مع الندم.. وندم مع الإرادة. وذلك عند رمي الجمرات يذكر الإنسان ماضيًا مع الشيطان ويجدد العهد مع الله فقد آن له أن ينسلخ من ماض مظلم إلى مستقبل مشرق. من ماض فيه المعصية إلى حاضر بعده مستقبل الطاعة. الظالم يذكر ظلمه حتى يعود عادلا في نفسه وفي مجتمعه. الفاسق يذكر فسقه ليكون صالحًا بعد ذلك. فالشيطان قد سول للمسلم كثيرًا وكثيرًا من السوء حتى ركب عقله وهيمن على فكره وسخر جوارحه حيث كان الإنسان ضعيفًا في بعده عن دينه فالبعيد عن الدين ضعيف. والذي أبعده هو الشيطان حيث ركب هذه النفس فبث فيها ما أراد.. وحقق ما يريد...﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[ص: ٨٢: ٨٣].

وعندما رمي الجمرات وقفة صريحة صحيحة مع النفس.. وهنا يرجم الشيطان؛ لأنه السبب في كل ذلك. فقد حرك اللسان كذبًا وحرك الوجه نفاقًا.. وحرك الرجل سعيًا إلى الضلال.. وجعل اليد تتناول الحرام فأثر في الجسم كله. وبعد الحج يريد الإنسان أن يرجم شيطانه. شيطانًا كان رابضًا فوقه فذل له الإنسان فأراد العزة بالله وبدين الله. غاية الشيطان ألا يكون هناك ذكر لمؤمن بالله. فالحج يعيد لك حقيقة الذكر.. حقيقة ذكر الأمر والنهي وبيان ذكر شريعة الله في نفسك حتى تذكر سلوكًا وفعلاً وقولاً. وهناك عداوة كبيرة شديدة بين الشيطان وبين الذكر. ومهمة الشيطان أن ينسيك هذا الذكر.. وأن يبعدك عنه. حتى تكون مرتدًا عن دينك. فهو يتمكن أولاً بأول وينتصر عليك تباعًا.. فكلما عصيت سُرّ وكلما أطعت كنت قويًا عليه.. فأنت ضعيف بالمعصية قوي بالطاعة. والضعف لا ينتهي عند حد. وهنا يواليك الشيطان وأنت مسخر له. فأنت من أوليائه.. وأنت من ضربه يوسوس لك وهنا تنطلق بخواطر الشيطان إلى كل ما تريده. فهو يريدك كافرًا ويريدك عاصياً. ريدك فاسقًا.. وأنت تحقق له مأموله وأمانيه.. فبئس العبد أنت. الصلة بين معنى الذكر والشيطان عند رمي الجمرات.

﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

[البقرة: ٢٠٣].

فختم آيات الحج بالحشر. فأنت في مثال الحشر في طوافك وسعيك وعرفة. فقد تجردت من متاع الدنيا وملابسها وزينتها. فاذكر الحشر يوم القيامة. وعندما يرمي الشيطان يرمي بحق. فلا يهرب الإنسان من واقعه.

فإذا رجع الإنسان يقظًا ذاكرًا فقد أبعد الشيطان عنه.. وتخلص من

مؤامراته ومن أوامره فرجع الإنسان مؤمنًا صادقًا يجدد الحياة نضارة ويبعث الخير في كل مكان. هذا هو الحاج الذي ذكر ربه وذكر الشيطان فاستعاذ منه فاستعن بالله فأنت بين استعاذة واستعانة. فاستعذ بالله على الشيطان واستعذ بالله منه.

وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك. فما أسعدك وما أكرمك في الحياة. وما أعظم هذه النعمة حيث رجعت إلى أرضك ونفسك وأهلك إنسانًا جديدًا تذكر الله. تذكر الله في نفسك.. وتذكر الله في أهلك.. وتذكر الله في مجتمعك والذكر هو ذكر شرعه ودينه.

*** أيها المسلمون ***

الشيطان في بداية الأمر قد استطاع أن يخرج الإنسان من جنته.. استطاع ذلك.

وفي حالة نسيان سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام نسي فأكل من الشجرة.. وما أكل إلا بوسوسة الشيطان.. هناك أمر ونهي. أن يتمتعا بالجنة كلها وأن يترك شجرة واحدة.. فالحلال كثير.. والحرام قليل.. ولكن الشيطان استطاع أن يغير هذا...

﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٣٥: ٣٦].

فانتهى الأمر. ثم كان الهبوط.

﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٦: ٣٧].

رجع إلى الشريعة على الأرض حتى يحققها للناس وحتى يحققها لنفسه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ۝ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٨: ١٦٩].

يأمر فيطاع.. يأمر فيستجاب له.. هذا في الإنسان الضعيف الذي نسي ذكر الله واتبع الشيطان. وهذا هو ما يبينه القرآن...

﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٨: ١٦٩].

الشيطان يأمر بالفحشاء ويأمر بالمنكر ويأمر بالسوء ويأمر بكل ما حرم الله.. وكذلك يؤثر في أن يحلل الحرام ويحرم الحلال..

﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٨: ١٦٩].

وبلغ من تأثير الشيطان أن تأمر..

﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾ [النساء: ١١٩].

يصل الأمر بالشيطان مع ضعفاء النفس أو مع ضعفاء العقل والإيمان أن يأمرهم بأن يتقربوا بالذبائح إلى غير الله نفاقًا ورياءً وكفرًا ووثنية.

﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ [النساء: ١١٩].

أي فَلَيُعِلِّمُن آذان الأنعام بالقطع حتى يعلم الناس أنها قربانا إلى آلهة عبدوها من دون الله﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٩].

فيتزين الرجال بزينة النساء.. وتتزين النساء وتقلد الرجال.. لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء.. ولعن المتشبهات من النساء بالرجال.

انظروا إلى هذا العصر وكيف ظهر كثير من الشباب يلبس الذهب في رقبته وفي يديه ويتزين الناس بما حرم الله.. ويجادلون: هذا مكروه.. هذا ليس بشيء. وجدالهم هذا من الشيطان. قد أمرهم وتمكن منهم أن يكونوا من أعوانه.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

فانقلب الإنسان إلى شيطان أكثر شيطانية من الجن. فالجن لا يُرى ولكن الإنس يُرى. ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝ ﴾ [الناس: ٥: ٦].

فقال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن شيطان الإنس لأشد علي من شيطان الجن. فقيل كيف ذلك؟

قال: شيطان الجن يوسوس فأتعوذ بالله فيذهب عني. أما شيطان الإنس فيظل ورائي حتى يوقعني في المعصية.

*** أيها المسلمون ***

الشيطان لا يهنأ إذا كان المؤمن كامل الإيمان. فهو يريد أن يكفر بشتى الأساليب وبشتى الحيل فهو عدو يدخل فيك ويؤثر في شهواتك...

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦: ١٧].

فيأمرك الله أن تبصر عاقبتك. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٨: ١٩].

وبعد..

فإن لم يستطيع أن يُكفر الإنسان دخل فيه من باب المعاصي.. دخل في صلاته حتى يحول بينه وبين الصلاة.. فإذا كان الأذان.. هرب الشيطان حتى إذا انتهى الأذان رجع. إذا كانت الإقامة.. ذهب الشيطان.. إذا كانت الصلاة.. رجع. يحول بينك وبين صلاتك...

يُشكّكُ في وضوئك.. يشكك في عدد الركعات.. الشيطان. فالصلاة لها شيطان يقال له «خِنْزَب» فاستعيذوا بالله منه.. كما ورد في الحديث الصحيح.. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان يحول بيني وبين صلاتي قال: فاستعذ بالله منه.

وللوضوء شيطان يقال له «الولهان» يحول بينك وبين وضوئك وذلك في شك في غسل أعضائك أو مسحها.. ويذكرك بالدنيا وما فيها فالشيطان يقلبك حيث يريد.. فإن ذكرت في صلاتك ألهاك عنها بذكر متاع من متاع الدنيا بطعام أو شراب أو أي شيء.. فالشيطان لك عدو..

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٥].

الشيطان يأتي في الخمر ويزينها لك. كما يقول بعض الفاسقين (قليل من

الخمر يصلح المعدة) يقول الفساق ذلك..

والرسول ﷺ يقول: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**».

والخمر ينتشر على أرض الأمة.. وفي عقولها وثنايا بطونها والناس تحلل ذلك. وترخص لذلك.

الميسر الذي يضيع أموال الناس يصرح به علنا حتى يخسر الناس أموالهم وحتى تخرب البيوت. هذا من صنع الشيطان..

فقد وصل بوسوسته وتأثيره وأمره إلى أنه سخر المسئولين إلى أن يرخصوا الخمر. فهم من جنوده. تصدر رخص الخمر والميسر وهذا من الشيطان كما نص القرآن عليه...﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠** ﴾[المائدة: ٩٠].

﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١** ﴾[المائدة: ٩٠: ٩١].

هذا ذكر الله.. يأتي الشيطان حتى لا نذكر.

هذا أمر الله.. يأتي الشيطان حتى لا نأتمر.

هذا ذكر الله.. يأتي الشيطان حتى يقطع الأوصال بين الله وبيننا وبين الناس.

فالعهد الذي يسود فيه الشر.. ويتقلص فيه الخير تكثر فيه المعاصي وتقل الطاعات.. فهذا عصر الشيطان. واعلموا أنكم في قبضة شديدة.. كما عبر القرآن تعبيرًا دقيقًا في ذلك..

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[المجادلة: ١٩].

استحوذ أي تمكن منهم وسيطر عليهم وأصبحوا جندًا من جنوده.
﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[المجادلة: ١٩].

الشيطان يريد ألا يكون هناك ذكر قط ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾
[المجادلة: ١٩].

الربا حرمه الله. وهذا أمر ظاهر ولكن الشيطان يؤثر على الناس لدرجة أن حركتهم شيطانية وفعلهم شيطاني.

﴿ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾[البقرة: ٢٧٥].

إن الله يرد عليهم في نفس الآية.

-ادعاء شيطاني.. ورد رحماني.. في نفس الآية يرد عليهم.. في نفس الآية وفي كلماتها وفي صلبها. وهكذا تنتهي إلى قضية واضحة.

ذكر الله.. شرع الله. الشيطان لا يريد ذكرًا في الأرض.. ولا يريد إسلاما على بسيطة الدنيا.. وإنما يريد بعدًا عن الله ويريد صدًا ويفعل في ذلك الكثير من أجل إغواء البشر.

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾
[النمل: ٢٤].

كيف نفرق بين الأمرين؟!

إن جاءك الشيطان أو أبعدك عن الصلاة.. فهذا أمر شيطاني. أبعدك عن الزكاة فهذا أمر شيطاني أبعدك عن صلة الرحم.. فهذا أمر شيطاني زين لك الحرام.. فهذا أمر شيطاني من خمر أو ميسر أو كذب أو ربا أو سرقة، فكل ذلك من وسوسة الشيطان.

وبعد..

فالإنسان ضعيف، والشيطان سيستغل ذلك. ولكن إن أردت أن تتخلص من الشيطان فليس لك إلا الرحمن.

فلُذ بالله.. وبأهل الله.. وبمجالس الصالحين.. ومجالس العلم والتقوى. فكلما فعلت ذلك.. انتصرت.. حتى إذا جاء شيء من بعيد من الشيطان علمت أنه الشيطان..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠١].

هي قضية الذكر أيضًا.. تذكروا أمر الله ونهيه.. عندئذ يزداد المؤمن إيمانًا.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[البقرة: ١٦٥].

فإذا أحب المؤمن ربه فمن يكرهه فيه؟!

وإذا تقرب المؤمن إلى ربه فمن يبعده؟!

فكن قويًا بالله.

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن

تحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٩٧: ١٩٨].

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: ٩٨].

الشيطان يأتي إليك في تلاوتك للقرآن ويزين لك صوتك ثم تكرر الآيات فمن أعجبه صوته علاه، ولكنه يمر على آية الصدق وهو كاذب، ويمر على آية النفاق وهو منافق.

أعجبه صوته ونسي نفسه وهذا من تزيين الشيطان؛ لأن الشيطان يزين لك حتى تنسى ذكر الله.

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: ٩٨].

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن تحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٩٧: ١٩٨]. هذا هو الشيطان وهذه قضيته معكم أنتم تبحثون عن كسب القضايا في المحاكم وستفنى الأرض بمحاكمها وأهلها بل الدنيا جميعًا. وسنحشر بين يدي أحكم الحاكمين.

فإذا كنت تبحث عن كسب قضية في الدنيا وقد تكون ظالمًا فيها فابحث عن قضيتك مع الشيطان هل أنساك ذكر الله؟!

أم أنت ذاكر؟ فإن كنت ذاكرًا فأبشر بيسر الحساب وإن كنت غافلاً فبئس العاقبة ابحثوا عن قضية القضايا وهي القيامة وما فيها من ثواب وعقاب.

فإذا حججتم فاذكروا الحشر وإذا رميتم الشيطان فارموا بقوة حتى تعودوا إلى أنفسكم عبيدًا لله صالحين خالصين.

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢].

فهل أنت من المتبعين للشيطان؟! فأنت من الغاوين، أم هل أنت من المتبعين للرحمن؟! فنعم العبد ونعم العاقبة.

عباد الله أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولنتب إلى الله جميعًا أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

۞۞۞

الحمد الله حمدًا كثيرًا كما أمر وأشـهد ألا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد..

فمـن أهـم مـا يصـنع الشـيطان أن يفـرق بـين النـاس فمهمتـان خطيرتـان جليلتان. أي جليلة الخطر.

يقطع الصلة بين العبد وبين ربه. ويقطع الصلة بين الناس وبعضـها. وهـذه مهمة الشيطان الكبرى في الأرض أن ينسيك ذكر الله وأن يتمكن من نفسـك في كره الناس بحجة الكرامة أي بأسلوب من الأساليب هـي تلبـيس. وقـد ورد في صحيح الإمام مسلم رضي الله عنه:

«يعقد الشيطان عرشه على الماء «معنى الحديث» فينـادي أعوانـه فيقـول الواحـد منهم: لقد ذهبت به حتى شرب الخمر والثاني حتى قتل والثالـث حتـى سـرق حتـى يبقى واحد فيقول وأنت؟ «معنى الحديث» يقول ظللت وراءهما حتى فرقـت بينهمـا فيقول أنت نائبي على العرش. فمعظم أعوان إبليس الذين يفرقون بـين النـاس. بـين المرء وزوجه. وبين المرء وأولاده. وبين الأبناء وبعضـهم. وبـين الجـار وجـاره. وهنـا تدب العداوة بين الناس لأن العدو الأول قد صنع ذلك.

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[فاطر: ٦].

من هنا يأتي العلاج فمن أصابه شيء من نار الشيطان فالشيطان خلق من نار ولا يطفئ النار إلا الماء.

فإن غضبت لأمر أو شحناء فليتوضأ فإن في الوضوء بركة والوضوء يذهب غل الشيطان. ويأتي بالخير والراحة والطمأنينة في النفس. وإلا فليصل ركعتين...

فصلتك بالله تبعدك عن الشيطان. والناس الآن في عدوات كثيرة. وانتقلت العداوة من الأمة أفرادًا وجماعات إلى الحكام فتمزقت الأوصال.

والآن نعالج ما صنعه الشيطان. فقد فرق بين حكام المسلمين فشتت أفكارهم وقتل الناس جرّاء ذلك وتبددت الأموال ونحن أحوج ما نكون إلى درهم واحد شباب الأمة ضاع على أرض التفرقة والنزاع. ولم يكسب واحد شيئًا إلا عداوة الناس. والآن يصلح الناس أمرهم ولكن الشيطان وراءهم ولا يلتقون على الخير إلا إذا ذكروا الله.

فذكر الله يبدد ذكر الشيطان وعداوة الشيطان وبغضاء الشيطان.

*** أيها المسلمون ***

إنه الشيطان لا ينقطع منذ أن ولدت ويبقى بعد موتك كما ورد عن أسعد الخلق ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا** » [رواه البخاري] الشيطان عندما يراه الإنسان بعد ولادته يصرخ، يصرخ وهو لا يعقل أما تصرخون وأنتم عقلاء؟!

وخرج النبي ﷺ لزيارة البقيع. فخرجت السيدة عائشة رضي الله عنها وراءه ظنًّا منها أنه قد يذهب إلى زوجة أخرى من أمهات المؤمنين.

فلما رجع قال: **«يا عائشة، ما أخرجك إلا شيطانك»**.

قالت: أَوَلِي شيطان؟!

قال: **«لكل إنسان شيطان»**.

قالت: حتى أنت يا رسول الله؟

قال: **«حتى أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير»**.

فاستعينوا بالله على شيطانكم. واصرخوا إذا مسكم الشيطان حتى تكون النجاة في الدنيا وحتى يكون النعيم يوم القيامة.

- ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
- اللهم أرنا الحق حقًا فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين.
- اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدًا ما أبقيتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على أعدائنا.
- اللهم انصر إخواننا المجاهدين على أرضك يا رب العالمين في فلسطين وفي أفغانستان وفي لبنان وفي كل أرض الدنيا يا أرحم الراحمين.
- اللهم مكنهم ولا تمكن منهم. اللهم أيدهم بتأييدك العظيم واجعلهم في رحابك يا أرحم الراحمين.

كما نسألك يا الله أن توفق ولاة أمورنا إلى ما تحبه وترضاه يا رب العالمين.

عباد الله...

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

اذكروا الله.. (أقم الصلاة).

✿✿✿

الزواج الشرعي والزواج العرفي

الخطبة الثامنة

الحمد لله أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله وكفي بالله شهيدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم..

أما بعد..

كثر السؤال في هذا الوقت عن شيء شاع بين الناس وكثر. ألا وهو الزواج العرفي والناس تسأل وفيهم كثير من الخلط واللبس في شيء ابتدعوه وحاولوا أن يقتنعوا به ويقنعوا به.

الزواج العرفي أصبح حديث الناس في هذا الوقت خاصة الذين حركتهم ضمائرهم وأرادوا الرجوع إلى الحق وإلى الصواب. الزواج العرفي كلمة حديثة يتم الأمر فيها بغير علانية في غالب الأحوال بين رجل وامرأة وسمي بذلك زواجًا عرفيًا وإن كتبت في ورقة أو بزواج عرفي بشاهدين منفصلين ليتم الزواج سرا بين اثنين أو بما يدور على بعض الألسنة بالفحش في الأمر وهبت لك نفسي ويقول قبلت، في أوساط يتم ذلك وانتهت القضية ونسب ذلك إلى الدين وهو برئ منه.

الحلال بَيِّن الحرام بين، الحلال حلال والحرام حرام ولكنه خداع

ونقص. نقص في الإيمان ونقص في الإيمان ونقص في التقوى ونقص في الفقه والعلم وأصبح ذلك أمرا بسيطا سهلا لم يرجع الناس فيه على الكتاب والسنة وكثر وشاع وارتضى الناس ذلك وأحبوه واستقروا عليه

فكلما ذهب ليقتنص صيدا خاصا به دون أي مسئولية شرعية أو اجتماعية أو أدبية مطلقه، تحرر من كل هذه الأشياء.

وعندما شاع الفساد في العالم بدأ بهذه الصورة المشوهة التي تنسب إلى دين الله، ودين الله واضح وبرهانه جلي وبيانه قاطع لا يحتاج إلى هذا الخلط من أحكام الناس التي ألقوها وسموها بهذه الأسماء بعرفي وغيره.

الزواج هو الزواج بما بينه القرآن وبينته السنة، سوى ذلك باطل سوى ذلك حرام سوى ذلك زنيً واضح لا لبس فيه والقرآن عندما يعرض قضية الزواج يعرضها تلامس القلوب، القلوب المؤمنة وتدخل في مجتمع الإسلام دخولا طاهرا نقيا حتى لا يقع كما وقع أهل الفحش والضلال. والفرق بين الإسلام وبين غيره أن الإسلام يرفع المخطئ وقوانين الناس تنخفض وتحط إلى مستوى الفاسق ليقنن له فسقه كما قنن زناه في بلاد أوربا والعالم وقنن زواج الرجل وقنن الإنسان حرًّا في أن يعيش مع أي واحدة في أي مكان فلا حرج، قنن هذا وليس هذا غريبًا على المجتمع ولا على قوانينهم.

ومن هنا قال أحد النواب في مجلس العموم البريطاني من عدة سنوات يجب على انجلترا أن تعيد النظر في قوانينها واختلاط الناس لأن أسرَّة مستشفيات انجلترا لم تتسع بعد للقطاء .

ضجروا من خطورة فسقهم وضلالهم وانتشار الدعارة فيما بينهم.

أما الإسلام فهو الدين القيم الذي يرفع الإنسان إذا أخطأ ويطهره إذ تدنس قال تعالى: ﴿ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠].

فالزواج سنة الحياة في جميع الخلق في الإنس والجن والنبات والحيوان قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[يس:٣٦].

قامت الدنيا على التزواج والإنسان هو الخليفة في الأرض زَوجهُ الله تعالى زوج الرجل وزوج المرأة.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النجم:٤٥].

خلقهما ولم يتركهما عبثا.

قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾[القيامة:٣٦].

لا يتركه وإنما جمعه بشرعة حتى ينتشر الناس انتشارا في نور حياتهم لا ظلمة فيه ولا خفاء، يعيشون عيشة طيبة لا عيشة الحشرات التي في الجحور فالذي يفعل هذا في المجتمع سرا فهو كالحشرة التي تدخل جحرها ولا تحب أن ترى، يقول الله تعالى قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١].

وجعل الزواج آية من آيات الله آية يعجزوا العالم أن يأتي بمثلها يسرها بين الناس بالتراضي والقبول بالإيجاب والقبول بأي اتفاق على الزواج. التراضي، والأصل يقول الله تبارك وتعالى قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم:٢١].

فالمودة والرحمة بالزواج الشرعي إذا لم يكن هناك زواج شرعي فليس هناك رحمة وإنما هي النقمة، النقمة على الناس الذين استباحوا ذلك ولم ينسبوه إلى أنفسهم بل تجرأوا ونسبوه إلى الله ورسوله، هذا من الذين!! أي دين هذا الذي يلعب به والقرآن بين ظهرانينا والسنة هذا شيء عجيب نعالجه في نفوس الناس حتى يقتنعوا وحتى يرجعوا إلى الصواب. فالزواج رغبَ فيه الإسلام وجاءت به السنة نقية واضحة يقول ﷺ «تزوجوا ولا تطلقوا» أمرنا بالزواج وأمر الشباب به «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [رواه البخاري].

لم أجد عقبة واحدة في الزواج مطلقا.

الزواج يسير الأمر ونحن الذين عقدنا الأمور بقوانين مجتمعنا الدخيلة على الإسلام وبما عقد الناس من المهور والطلبات والمهر يسير «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ» [رواه الترمذي] أيها المسلمون «سأل النبي ﷺ عكافه الهلالي فقال: «يا عكافة ألك زوجة؟» فقال: لا، «ولا جارية؟» فقال: لا. «وأنت موسر»؟ قال: وأنا موسر وبخير. قال: «فإذا أنت من أخوان الشياطين لأنك لم تتزوج والله قد يسر لك الرزق ويسر لك الأمر في النساء». فالزواج هو سنة الإسلام كما تعلم.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد:٣٨].

انظروا معي إلى حملة العرش واهتمامهم بالزواج، وما علاقة العرش وما علاقة العرش بالزوج والزوجة يدأبون على الدعوة للزوجين الصالحين الذين جمعهما الحلال ستأتي ذرية طيبة لا ليكون السفاح والفسق. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [غافر:٧- ٩].

*** أيها المسلمون ***

انتقل الناس من هذا الأمر إلى ألاعيب عجيبة في الزواج العرفي. الزواج له أركان بعد أن علمنا أن الإسلام يدعو إليه بالقرآن والسنة وله أركان الزوج والزوجة والولي والشهود والصداق. أركان وشروط حددها الإسلام لا يحل بغير ذلك. فالزواج بغير هذه الأركان لا يجوز وهو سريته. يقول أسعد الخلق ﷺ «**أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف**» [رواه الترمذي] فإن الفصل بين الحلال والحرام، الإعلان، وجاء اثنان إلى سيدنا عمر (رضي الله عنه) ليشهد على زواجهما أو ليخبراه به وقد شهد على الزواج رجل وامرأة فقال أنا لا أشهد على سر وعلى زواج السر، فهو زنى.

* **أيها المسلمون** *

اسألوا الرجل الذي تزوج زواجا عرفيا، هل إذا مت سترثك زوجتك التي تزوجتها زواجا عرفيا؟ هل إذا ماتت سترثها؟ سؤال محدد حتى تفيقوا من أوهامكم وأوحالكم . السؤال الثاني ما مصير الأبناء إذا أنجبت المرأة؟ هل أنت من الجرأة أن تنسب الأولاد إليك؟ أم أنك تجهض ما في بطنها حتى لا تُفْضح. أيها المغفل، أسئلة واضحة حتى لا نعيش في بؤرة الأوهام وحتى نسأل الناس والحق واضح، ما مصير الأبناء والميراث من هذه الزوجة التي تدخل عليها؟ من هي؟ وتتقابلان في الخفاء!! هل هذا يرضي الله؟ هل هذا من الدين؟ ويطلق عليه زواجًا عرفيًّا؟!! هذا من البؤس في اللفظ ومن الخروج عن حقيقة الإسلام، هل هو زواج؟ لا، لا يعتمد زواجا فكل من فعل ذلك - وأخبروا الناس- كل ما بني على باطل فهو باطل وكل شيء ليس على أمرنا فهو رد. وكل شرط باطل ليس على أمرنا فهو باطل ولو كان مائة شرط.

إنه الشر مستشرٍ ويسري بعضهم يكتب ورق وبعضهم لا يكتب. أي ورقة هذه «أشهد أنا فلان الفلاني أن فلانة الفلانية قد تزوجتها» ويأتي بخادمين أو عاملين في الدكان أو كذا أو كذا ليشهد على هذا العقد ثم يختم الأمر، ويتقابلان في السر، أي شرع هذا؟ الزواج له شروطه وله أحكامه من العجيب أيضا يقول الرجل مبررا لهذا الباطل: لها معاش وهي تخاف أن يقطع المعاش.

أنت الذي تزوجتها أما تتكفل بها؟ يقطع المعاش وأنت تعيشها وتكرمها وتعطيها.

هذا المبرر السخيف: لها معاش. وتتزوج عرفيا وهنا يدخل ويخرج

بحجة أن المعاش لا يقطع، أي معاش هذا؟ كم يأخذ في المعاش؟ أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف فإن الفصل بين الحلال والحرام أن الذي يريد أن يتزوج فليستبشر، ثلاثة حق على الله أن يعينهم: مجاهد في سبيل الله، ومكاتب يريد الأداء، وناكح يريد العفاف. فإن تزوجت قصدًا للطهر فثق أن الله تكفل بالعون والتأييد والرضا وسعة الرزق، هذا هو الزواج العرفي خرافه هذا العصر، أما إذا تزوج الناس بهذه الحقوق الشرعية فلماذا لا يأتي بالموثق وهو المأذون لتثبيت الحقوق فربما تزوج رجل بامرأة وضيَّع حقوقها أين الإثبات إنه فعل الشياطين الأبالسة كما قال أحد الشعراء:

قد كنت من جند إبليس

فارتقي بي الحال صار إبليس من جندي

فالناس أصبحت أساتذة في الأبلسة والشيطنة باليتهم يقفون عند حد شيطنتهم بل ينسبونها إلى الإسلام. الإسلام لا يعرف الشياطين ولا يشرع لهم وإنما هو يخاطب المؤمنين ولا يخاطب المجرمين.. إن الزواج العرفي لم يقف عند حد معين في هذا المجتمع بل كما علمتُ وسُئِلْتُ وصل إلى بعض الطلبة في الجامعات أن يتزوجون زواجا عرفيا ويذهبون هنا وهناك باسم الدين!! هذا هو الزنى بعينه.

ومن الأسى كنا نؤدي عمرة في مرة من المرات فقابلت رجلا من إخواننا ومعه مرأة فقلت له: من هذه؟ فقال: هذه أختي وبالصدفة أو بإكرام الله تعالى علمت أنه يتزوجها زواجا عرفيا وكل الموجودين لا يعلمون ذلك.

فقلت: لقد قابلت فلانا وأخته.

فقال واحد ليس له أخوات مقطوع من شجرة وإنما يصحبها ويطوفان حول الكعبة على صلة حرام أي جرأة على دين الله تصل بالإنسان إلى هذا الحد .. ويتقابلان عند الكعبة وفي المدينة ويطوفان ويحجان ويعتمران ويدعوان الله! ما دعاكما إلى ذلك؟

قال تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء:٣].

أسأل المتزوج زواجا عرفيا سؤالاً خاصًا: هل أنت تعدل بين زوجتك زواجا عرفيًا وزوجتك الشرعية تركت التي تعبت في حياتك ووقفت معك وتربي أبناءك إنك سلكت سبيلا لا أصل له في الإسلام وظلمت فأنت لم تعدل بين الزوجتين.

أين تذهب من الله في زواجك العرفي وأين تذهب من الله في ظلمك لامرأتك وأم أولادك أيها الظالم الجائر وفي الحديث الصحيح المتفق عليه «إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ » [رواه الترمذي] يمشي نصف إنسان عارا أو خزيا لأنه ظلم الناس حقوقهم. خيركم خيركم لأهله، وهو شر على أهله «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» أوصيكم بالنساء خيرا فإن أردت الزواج فأعلن لظروفك التي قد تكون قاسية عليك من مرض زوجة أو في أي أمر يعتريك وهو أمر شرعي أو كنت قادرا على الزواج. ولكن بهذه الصورة الفاحشة التي تحلل بها الزواج باسم الزواج العرفي فكل ما بني على باطل فهو باطل، وكل ما بني على حرام فهو حرام. أوصيكم وأعلن هذا فتوى بين الناس فاتقوا الله سبحانه وتعالى في دينكم واتقوا الله في أنفسكم وفيمن تظلمونهم من أزواجكم....

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه وارنا الباطل باطلا فنتجنبه برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك علما نافعا خاشعا ونورا ساطعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء ونسألك الغني عن الناس.

اللهم ارفع الكرب عن إخواننا في البوسنة والهرسك.

اللهم ارفع الكرب عن إخواننا في كشمير.

اللهم ارفع الكرب عن إخواننا في فلسطين الله ارفع الكرب عن إخواننا المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها.

اللهم اعطف على إخواننا في الصومال اللهم خلصهم من أعداء الإسلام اللهم خلصهم من أعداء الإسلام.

اللهم أنزل نازلتك على أعداء دينك.

اللهم أنزل كوارثك عليهم يا رب العالمين اللهم انصر كلمتك كلمة الحق واجعلنا من عبادك المنصورين يا رب العالمين....

۞۞۞

الخطبة التاسعة

الرشوة وخطرها في المجتمع

الحمد لله أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفي بالله شهيدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صلى وبارك عليه وعلى آل وصحبه حق قدره ومقداره العظيم .. أما بعد..

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ [المائدة:٣].

يئس الكفار من الدعوة ومن إطفاء هذا النور قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة:٣٢].

حاول أعداء الإسلام أن ينتهي الإسلام ولكن هو نور الله الأزلي لا يُمْحى ولا ينتهي فسولت لهم أنفسهم أن يصنعوا شيئا ربما يرضي رسول الله ﷺ طمعا في الدنيا فعرضوا عليه الملك فأبى وعرضوا عليه المال وقالوا حتى تكون أكثرنا مالا فأبي لأنه الرحمة المهداة للعالمين فلو قبل هذه الرشوة الخسيسة لانتهي الإسلام ولضاع الحق وظهر الباطل إن النفس الأبية العظيمة لا تشتري بملء الأرض ذهبا لأنها نفس نقية نَقَّاها تعالى بنوره وأودعها صراطه وهداها إليه أما النفوس التي تشترى بمتاع الدنيا الزائل فهي نفوس رخيصة تشترى كما تشترى الأمتعة في أي

سوق، رخصية فهي ليست نفوسًا ثمينة وليست نفوسًا كريمة لأنها أعدت نفسها لتكون جسرا لضياع الحق ولتكون أداة دمار؛ لأنها ضئيلة لا وزن لها فلما أبى رسول الله ﷺ ذلك تم اليأس من الكفار وكمل الدين اليوم.

قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ [المائدة:٣].

اليوم بنفس التوقيت اليوم، اليوم عند العرض وعند التمام، عند الإباء وعند التقدم، الإباء الذي تقوم به النفوس وتحيا به الأمم يكون به الكمال فماذا لو قبل ﷺ ذلك حاشا الله أن يختار رسول بهذه الصفة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة واستمر الإسلام بالإباء العظيم مدرسة لكل العالم والرسول فقير يتيم محتاج وعرض المال عليه فأبى فكان اليأس ثم كان التمام قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة:٣].

صلي الله عليك يا رسول الله، نعم الرسول، ونعم الرحمة ونعم الكمال وهكذا نبدأ الحديث عن الرشوة، فيها كل الشر وليس فيها خير إلا لأرباب الأمم الخاسرة الضائعة التي تنخر في عظام الأمة يسقط كيانها. المرتشي هو الذي يطلب الرشوة والرائش هو الوسيط والراشي هو المعطي، ثلاثة من اخطر أنواع الخطر على الناس، يعيشون في الظلام والناس حيارى، ماذا يصنعون فيه؟ لم ينفع فيهم شرع فقلوبهم قاسية، ولم يردعهم قانون حتى ولو كان وضعيا فهم يلبسون لباس الثعلب ويظهرون بمظاهر الدين والتقى والمسابح ويذهبون إلى الحج والعمرة مرة وربما كان ذلك رشوة. أيها المسلمون، الرشوة أمر ضاقت به الأمم

وسقطت بها دول وانتهى الأمر إلى الحضيض حيث فقدت القيم وانتهت الرحمة من القلوب وأصبح المال هو السيد من يملكه يشتري به أي إنسان كما تشتري العبيد في الأسواق يشتري به أي ذات كانت في أي موضع لينال غرضه وليكثر ماله وهنا لا نجد إلا أن نقف عند هذا الأمر الجلل موقف النظر والتدبر وما وصل إليه الناس من سوء الأحوال واليأس الذي يراود نفوس الضعفاء والفقراء، ماذا نصنع وليس عندنا مال كمالهم وليس لدينا جاه كجاههم.

وهنا قُتِل المجتمع، قتل الناس بعضهم بعضا وهم لا يدرون فكما تزهق الأرواح تزهق الأخلاق وكما تقتل النفوس تقتل الرحمة من قلوب الناس، فقتلت هذه المعاني بين أمة الإسلام وهم يرتادون المساجد ويصلون أو لا يصلون ويصومون أولا يصومون ليست هذه هي القضية، وإنما القضية: أين الرحمة من قلوبهم؟ لقد استشرى ذلك في المجتمع الإسلامي واستفحل الأمر حتى أصبح علانية في النهار وضوحا بدل الليل لثبوت الناس على هذا الداء فكبر كما تكبر الخنازير وأصبح واقعًا في المجتمع وأصبح أسلوبا للتعامل في الصغيرة والكبيرة في كل المجالات ولم يستح الناس ولم يخجلوا من ربهم ولم يخشوا خالقهم فاضطر الناس إلى أمر ليس من دينهم وليس من أخلاق إسلامهم، الصلاة شيء والرشوة شيء والزكاة شيء، فصلوا الإسلام عن بعضه وقننوا لأنفسهم قوانين الهوى والضلال وأصبح المسلم بشخصيتين بشخصية مَظَاهر في هذا الدين بشعائر.

وفي شخصية أخرى كامنة يظهر عندما ينقض على الفرية، فهو إنسان ظاهره الرحمة وباطنه العذاب كيف يكون من خلق المسلم أن تنفصل

شخصيته عن بعضها، المسلم كل لا يتجزأ أمر واحد خلق واحد دين واحد ورحمة واحدة في كل حركة يتحركها، هو الإسلام في كل قول يقوله هو الإسلام أما في المكتب شيء وعندما يأتي وقت الصلاة يخرج للصلاة جماعة أي جماعة، إنك تصلي مع جماعة تقتلها، إنك تصلي مع جماعة تسرقها أيها المصلي في كتبك أو في عملك وفي أي وضع أنت، أما خشيت الله مرة في إنسان لا يجد ما يعطيك إياه وأنت كقابض الأرواح.

❊ أيها المسلمون ❊

الرشوة معها اللعنة واللعنة هي الطرد من رحمة الله، لا رحمة من الله في نفسك فأنت لا ترحم ولا يرحم بيتك ويرحم مالك الحرام، فتنزع منه الرحمة والخير والبركة لأنك شيطان من شياطين الإنس.

اللعنة هي الطرد من الأمن والراحة والطمأنينة فلا راحة لك ولا سكينة، أين السكينة؟ إنك في اضطراب وفي قلق وفي أرق ليلك كنهارك تنتظر أن تصنع الشر مرة بعد مرة وقد هيئته لك الدولة بمكان فيه مكتب وفيه تليفون ومكيّف ولك الساعي الذي يأتي لك بالمشروبات والأطعمة هكذا نجد موظفين الذي يفعلون ذلك الشر الوبيء وكل أدرى بنفسه وكل أدرى بذنبه، والإثم ما حاك في الصدر، لا تتنصل مما أنت فيه ولا تضع رأسك في الرمال وجسمك ظاهر في عراء الحقيقة فالناس يرونك خسيسا بينهم، وياليت الأمر عند الأغنياء إنما لا يرحم المرتشي الفقراء والضعفاء فهذا شر مضاعف، انظروا إلى قول الله تبارك وتعالى قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [البقرة:١٨٨].

أنتم تعلمون أنكم تأكلون الحرام قل المال أو كثر وسميت الرشوة بأسماء جديدة هذه عمولة.

إن رسول الله ﷺ حكم في هذا الأمر وهو تأييد للقرآن وتأكيد له، عندما أرسل واحدًا ليأتي بمال الزكاة من الغنيمة فأخذ لنفسه بعضا؛ لأن الناس قد أهدوه هذا فنظر إليه ﷺ وهو يقدم له الزكاة قال: هذا لبيت المال، وهذا لي (معنى الحديث).

إن الناس قد أعطوني هذا.

فقال: هلا جلست في بيت أمك وأبيك حتى يُهْدى لك.

لقد أهدي لك لأنك موظف.

أصبحت الأنانية فوق الأمة وفوق الحكومة وفوق الدولة وفوق كل شيء. أنت فقط. أليس هو أمر الناس الذي وكلوك به لترى مصلحة الدولة في هذا الشيء، لقد أخذت لنفسك وظهر ذلك على كثير من الناس وكانوا لا يملكون شيئا فظهر الثراء عليهم وأصبح الناس ينظرون نظرة تعجب ودهشة، ما هذا ما هذا؟ وكما قيل: من أين لك هذا؟ لا يسأل أحد لأن الرشوة أصبحت واقعا دائمًا لمصالح الأمة وهو تشابك في الأغراض فكل يحمي الآخر وكل يداري عليه لأنه لو كشف سيكشف إنهم الشياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول وكل يأتي بذلك إلى صاحبه وتعاون الناس على الإثم والله يقول: ﴿وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

انظروا إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾[النساء: ٢٨].

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾[النساء:٢٩- ٣٠]

في قوله تعالى قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء:٢٩].

كما أشرت لكم أن القتل لا يكون في إزهاق الروح فقط وإنما هو قتل للرحمة وقتل للخير والمعروف والمودة والتراحم بين الناس التراحم الذي وصفت به الأمة قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

فأنت بالرشوة شديد على أخيك شديد على من أمرك الله أن تكون رحيما به وانتهى التراحم وتولدت البغضاء بين الناس فعندما يذهب المسلم أو المسلمة لقضاء أمر من الأمور كان الهم مقدمة للذهاب: ماذا يصنع؟ ومن أين يأتي؟ وكلٌ في حرج وكلٌ في ارتباك.

مجتمع يتربص بعضه لبعض، كأنه في قتال إذا أتى الإنسان لمصلحة كأنه غنيمة وفريسة يقتل من أي جانب. إنه خطر وأمر عظيم وصلنا إليه حتى صار أمرًا عاديا وأصبح يطلب باللسان وأصبح يساوم على الشيء، إن ألفا لا تكفي، إنها سيارة، يريد ثلاثة آلاف أو خمسه آلاف، الرخصة ستبني عمارة كبيرة، عشرة آلاف لا تكفي.

وهكذا أصبح الناس في ضنك أنفسهم لا يبني المجتمع إلا بهذه الخسة وبهذه الضلالة والبهتان مجتمع يُبْنى بالرشوة كيف يقبل أن يكون في

الناس هذا الأمر؟ هناك شرع وهناك قانون. وإنما هم البشر قست قلوبهم والله تعالى يناديهم قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد:١٦].

إن أطفالنا في بيوتنا ذاقوا ذلك في شراء حلواهم فمن دفع أكثر أخذ أحسن حتى عند الجزارين إن دفعت خمسين قرشًا انتقي لك أحسن اللحم، والفقير الذي لا يجد لا يدفع فمع فقره يأخذ الأسوأ.

شيء نرجع به كثيرا إلى الوراء تأخُّرًا وتخلفا.

*** أيها المسلمون ***

يقول أسعد الخلق ﷺ **«لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»** [رواه أحمد] فعندما تدفع فأنت ملعون يسأل سائل ماذا أصنع وكل المصالح لا تقضى فيها الأمور. إلا بهذا الأسلوب الذي يغضب الله ننظر إلى القاعدة الشرعية في الضرورات لو كانت هناك ضرورة قصوى في رجل مريض مرضا شديدا ولا يقبل في المستشفى إلا بأن يدفع فوجدوا أن خارج دار الاستشفاء خطر عليه فليدفع إن كان له مال ضاع وانتهي وهو محتاج إليه وحقه وصنع كل ما يمكن في نيل ذلك وبقي أن يأخذ هذا للضرورة القصوى الشرعية فليدفع والإثم على من أخذ وليستغفر الله. أما الذي يدفع لبناء فيلا أو لشراء سيارة في شراء تليفون في شراء متاع الدنيا هذه ليست بالضرورة فالذي يدفع قد لعن والذي أخذ قد لعن. وظهرت وظيفة جديدة وهي الوسيط الذي يدخل على صاحب الإمضاء والتوقيع إن فلانا سيدفع كذا وكذا مساومات كأننا في نار جهنم خَلِّيهم سبعة آلاف آخر كلام لابد أن يأخذ الرائش والوسيط حتى يأكل عيشا (بناكل

عيش) أي عيش الدنيا، مصالح أي مصالح خليها على الله... ألفاظ ظهرت مع المعاصي وهي زيادة في غضب الله على العباد كل هذا يبينه الإسلام حتى يعيش المجتمع مجتمعا طاهرا المصيبة الكبرى أن صاحب المصلحة يعرض على صاحب الأمر الرشوة قبل أن يكلمه بدليل قوله «ملناش بركة إلا انت» أي بركه؟ هل هناك بركه في هذا المال لا بركه «ملناش بركه إلا أنت مشِّي حالك واحنا معاك وأي حاجة من عنينا الاثنين» فتح له باب الحرام على مصراعيه حتى لو كان الموظف خاضعا خاشعا لله لأغراه بهذا القول حتى لو جاء لك سباك ليصنع شيئا رشوته قبل أن يصنع حتى يتقن الصنعة ربما هو متقن هذه هي الأساليب التي نمت كالحشرات القاتلة للمجتمع وسرت في عظامنا ونثرت في قيمنا وأخلاقنا حتى أصبحنا نجعل ذلك هو الأساس وأن الإخلاص لله والخشوع له هو المستثنى بين الناس يذكر لي واحد ليقضي مصلحة فجاءه رجل وقال: تعالى يا حاج رحمة بسنه فقال: له والله يا ابني أنا معييش حاجة إلا المبلغ الذي حجيت به حدفعه فكان هذا الشاب الموظف رجلا صالحا والدنيا فيها خير كما فيها شر والخير هو المستثنى بين الناس!! فيقول: لقد وجدت موظفا صالحا هناك!!! كثيرون إن شاء الله من الصالحين فعلينا أن نتعاون فيما بيننا حتى يزول هذا الشر في كل أرجاء الأمة في كل أوساطها وفي كل مسئوليها وعلينا بذل النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ولا يستثنى من ذلك أحد. كلنا مطالبون بأحكام الشريعة فقد أصبح حالنا كما نرى بيننا لا نمشي خطوة واحدة إلا بتفكير حسابي، هذا الموضوع بكم، وهذا الموضوع بكم، ويدخل الولد المدرسة بكم، ويأخذ دروسا خصوصية بكم، والناس في حال صعبة نحتاج أن يرحم بعضنا بعضنا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [النساء: ٢٩- ٣١].

هذه هي الرشوة التي أباها رسول الله ﷺ حتى يكون الإسلام بيننا اليوم ونحن نأباها أيضا حتى يستمر الإسلام بأقوام صالحين إلى يوم الدين لهذا نذكر قول رسول الله ﷺ «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» [رواه مسلم] فكما تتقي الله في عرض أخيك فاتق الله في ماله وارضى بالقليل ففيه بركة كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به، فلا تعرض جسمك للحرام حتى لا تعرض جسمك للنار. ويقول الناس هذا لأولادي!! أولادك تخلق لهم مالا حراما؟! سيلعنونك فيما بعد وسيتخذون هذا المال وسيلة لغضب الله. سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قيل له اجعل لولدك نصيبا من المال فقال لا إن كان صالحا فيقول الله في شأنه: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وإن كان فاسدا فأنا لا أعينه بمال على معصية الله، قال تعالى:﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف:٨٢].

خَلِّفُوا الصلاح خَلِّفُوا التقوى خلفوا الخشية حتى ينشأ أبناؤكم على طاعة الله وعلى لقمة الحلال ومن هنا يكون الخير كله ويبعد الشر كله.

«عباد الله أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

❁❁❁

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمروا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا بعده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد:

ففي ظن هؤلاء المرتشين أنه يبعدهم عن المسئولية تسمية الرشوة بالهدية يقول أحدهم أنا لم آخذ مالا، إن صاحب المصلحة جاء لي بهذه السيارة ببركة من عند ربنا. أي هدية قلت قيمتها أو كثرت فهي حرام، أي انتفاع تنتفع به فهو حرام الذين تنتدبهم الدولة لشراء الأشياء قد يختارون أخس الأشياء لمصالحهم باسم الرشوة لأن العين إذا أخذت كسرت لا ترى الشيء على حقيقته وإنما ترى المال، فالمال قد أعماها عن اختيار الشيء الحسن وعن التدقيق والبحث فيما ينفع الناس. وعندما تقوم الثورات في العالم فمن الأسباب الرئيسية في قيام الثورات وفي الإصلاح الاجتماعي الرشوة، لقد استشرت الرشوة في المجتمع ولا بد من تطهير المجتمع. والرشوة مازالت باقية في أمتنا ليس هناك خوف من الله وليس هناك من يردع بما يراه في المجتمع من انتقام الله سبحانه وتعالى ومما صُنِع بهؤلاء فدورك سيأتي أيها المرتشي مهما اختفيت فأنت شيطان سيظهرك الله فاتق الله في أبناء المسلمين واتق الله في طعامهم وشرابهم واتق الله في مصالحهم فهم أمانة في عنقك، كن أمينا عليهم وعلى مستقبلهم أيها الجبان، إنك لا تخشى الله ولكن لك يوم إن لم يكن في الدنيا ففي يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

البر لا يبلي والذنب لا ينسي والديان لا يموت افعل ما شئت كما تدين تدان اتق الله في نفسك فمصير أمرك بين يديك قال تعالى: ﴿ مَّنْ

عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾[فصلت:٤٦].

هي حسرة لعلها تأتي بنتيجة في بعض الناس وألم ولكن فيه أمل أن يرجع الناس إلى ربهم وأن يثوبوا إلى رشدهم فالدنيا ليست باقية قال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤].

هناك مساوئ كثيرة نشأت من الرشوة وذهب الناس بأموال الأمة هنا وهناك وذلك لأنهم وجدوا جسرا وقنطرة من أهل الخسة والضلالة حتى يفعلوا ذلك في أبشع صور الاغتصاب وهذا ما ننبه إليه لعل الناس تعتبر بما يصنع الله في خلقه قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر:١٤].

إن خفيت عنك عيون الحاكم فعين الله ساهرة قال تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه و أرنا الباطل باطل فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم إنا نسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ونورا ساطعا و رزقا واسعا وشفاء من كل داء ونسألك الغنى عن الناس. اللهم متعنا بأسماعنا وقواتنا أبدا ما أبقيتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على أعدائنا. اللهم وفق حكام المسلمين لما تحبه وترضاه.

✿✿✿

الخطبة العاشرة

الله أكبر

الحمد لله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الله صلى وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد..

فبديهي بين الناس أن يقال الفيل أكبر من البقرة، شيء طبيعي، والكلب أكبر من النملة، شيء لا غرابة فيه، فنسبة الأشياء إلى بعضها أمر لا يختلف عليه أحد. إذا رأيت شيئًا أكبر من شيء فأخبرت عن ذلك فلا تكذب، إذا قلت هذا المسجد أكبر من هذا المسجد أو هذا البيت أكبر من هذا البيت أو هذا الإنسان أكبر من هذا الإنسان جسما فهذا شيء يدور على ألسنة الناس ولا يقام نزاع بينهم في أي شيء في ذلك.

❊ أيها المسلمون ❊

عندما ننتقل مما نرى إلى هذه الكلمة «الله أكبر» الله أكبر عبارة فيها الدين كله، فيها الإسلام بكلياته وجزئياته.

«الله أكبر» هي صفة المؤمن إذا قالها وهي عزته إذا انطلق بها وهي شرعه إذا أعلنها وهي خُلُقُه إذا نادي بها.

«الله أكبر» حيث لا نسبة فليس هناك شيء حتى نقول إن الله أكبر منه، الله أكبر مطلقا بلا نسبة لشيء فلا يشترك معه أحد في هذا المعنى فليس هناك إله أصغر وهو إله أكبر فهو أكبر مطلقا من كل ما يرد على خاطرك ومن ما يصوره عقله لك «الله أكبر» هي الخلاص من عهد إلى عهد، ومن ظلمه إلى نور، من ضلال إلى هدي، ومن فسق إلى صلاح فقيل هذه الكلمة وقبل مجيء الإسلام بها كانت الإنسانية تنحني للبقر فكانت البقر أكبر من الإنسان معنى، وكانت أكبر منه صفة وكانت أكبر منه قدرة وكانت أكبر منه عملا وعلما وبيانا وإلا فكيف تنحني الإنسانية لبقر إلا إذا تصور الإنسان نفسه أنه أدني وأحقر وأقل من هذه البقرة فكانت البقرة أكبر من الإنسانية في هذا الوقت. وانحنى الإنسان للبشر، انحنى إنسان لإنسان كان الإنسان يسجد تارة في عهد ويرتع تارة أخرى في عهد آخر فكان البشر يركع للبشر لشعور الإنسان الأدنى أن بشرا أعلى كفرعون قال تعالى: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[النازعات:٢٣- ٢٤].

فانحنت البشرية لـه دون وعـي وبصـيرة ودون إدراك وفهـم فجـاء وقـت على الناس وقد أزالوا أنفسهم تحـت الأوهـام وتحـت شـرك مصـطنع صـنعه الإنسـان لنفسـه حتـى يعـيش ذلـيلا للبقـر والبشـر والشـجر والحمـير فجـاء الإسلام وجاءت الأديان قبله لتخليص الإنسان بكلمة.

إن الذي يعبد هو أكبر من كل شيء أكبر من الكون كله أكبر من العرش أكبر من السموات أكبر من الأفلاك أكبر من البشر أكبر من الملائكة أكبر من كل شيء بلا نسبة «الله أكبر» يعنى الله أكبر من العرش. كم مرة؟! هذه قلة في التفكير وصغر في التعبير «الله أكبر» مطلقا لا يقرب عنه عرش ولا كرسي لأن العرش عرشه والكرسي كرسيه ينسب إليه وعندما صنع العرش وحملته

الملائكة ذكرت حقيقية الأمر قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر:٧].

التسبيح هو التنزيه ومعنى التنزيه أن يعرف المخلوق قدره فليس هناك أكبر من الله، المسلمون يحتاجون إلى فهم واسع لأن عقولهم قد انحسرت وانحصرت حتى رأت أشياء أكبر منهم فعاشوا أذلاء لهذه الأشياء فضاعت إنسانيتهم.

يخافون من بشر مثلهم ويخافون من متاع أن يضيع ويخافون من دنيا تذهب، فالدنيا أكبر عندهم والحاكم والبشر أكبر عندهم فانفصلوا عن حقيقة عزتهم وكرامتهم وشرفهم ووضعوا أنفسهم تحت وطاه الأوهام فخضعوا لغير الله وذلوا لغير الله، فَطُمِست معالم إنسانيتهم وأصبحوا مسخة في الأرض، إن الحيوان ليثأر لكرامته، إن الأسد في عرينة أسد، فهل يأتي يوم ويصبح الأسد ماعزا يخضع لشاة، فالأسد أسد والنمر نمر. كل هذه معاني أمامنا، أما الإنسان الذي أعزه الله وأكرمه وعَلَّمه أبى إلا أن يكون ذليلا لغير الله.

*** أيها المسلمون ***

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء:١١٠: ١١١].

أي عظمة فهو العظيم وحده وهو القدوس وحده وهو المعبود وحده.

كن عبدا لسيدك حتى تكون سيدًا لكونك قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

لو فهم المسلمون بداية الأشياء لتحرروا. في لقاء عظيم بين سيدنا موسى عليه السلام وبين رب العزة قال تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه:١٤].

فعندما علمنا الله الصلاة علمنا الحرية بها التحرر من غير الله وعلمنا العزة بالله فيبدأ الإعلام كما تستمعون دائما وكما قلنا قبل قليل «الله أكبر» أولى كلمات الأذان، دخلت بها مدخلا عظيما حتى تعلم أنك إنسان عزيز على الله. «الله أكبر» وعندما شرع الأذان أقترح الناس، فقال بعضهم: ننبه الناس بالجرس كما يصنع النصارى. فقال ﷺ لا تقلدوا النصارى. فالأجراس لا تربي العزة ولا تجدد الإيمان. حديد يتخبط في حديد هو جماد ويخاطب جمادًا. وقالوا: نصنع بوقا كما صنع اليهود. إن الأبواق صوت بلا معنى صوت كصوت الحيوان فلا يؤدي إلى غاية نبيلة ولا يحرك النفوس. فقال بعضهم: نوقد نارا حتى يأتي الناس إلى الصلاة. فقال: لا تصنعوا كما صنع المجوس. لا يُنادى على أهل الإيمان بالنار ولا ينادى عليهم بالأجراس والأبواق وإنما ينادى عليهم بذكر الله، فإذا استمع المسلم إلى البداية انتبه وترك ما يشغله «الله أكبر» من بيعك الذي أبعدك عن الصلاة، الله أكبر يسمعها الناس كلٌّ في موقعه يسمعها الحاكم فيرتدع عن ظلمه إذا ظلم وإذا تجرأ على حدود الله وإذا اخترع مبادئ تخالف الشريعة، الله أكبر منك من مبادئك ومن قوانينك ومن أفعالك.

اخضع لله وتذلل لله بدينه وشرعه وإسلامه. يسمعها القاضي «الله أكبر» فيعدل في حكمه يسمعها الموظف «الله أكبر» لا ترتشي ولا يظلم العباد، يسمعها المعلم كل الناس تسمع الله أكبر.

«الله أكبر» نداء خطير يجدد العهد ويفتق الأمور ويفصل بين الحوادث «الله أكبر» يتحرك الجبال ويأتي الكون جندا له قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ [الفتح:٤].

هل يكون الجند لقوم قد انفصلوا عن «الله أكبر» «الله أكبر» في الصلاة تبدأها بعد الأذان «الله أكبر» جرأة على كل ما سوى الله، الله أكبر من الحرام، الله أكبر من الفسق حتى تخضع لله. إن حياتك في البداية وفي النهاية لله، خلقك من العدم ثم يعيدك إليه، فأين تفرون وأين تذهبون ولم البعد؟ إن المسلمين اليوم يتكلمون كالببغاوات دون شعور وإحساس﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[الحج: ٣٢].

وتعظيم شعائر الله بآثار العبادة وما تنطق به حتى يخلص قلبك من كل شيء، ثم إذا ركعت «الله أكبر» ثم تكرر ذلك في ركوعك وسجودك «الله أكبر» «الله أكبر» وأنت واقف «الله أكبر» وأنت راكع «الله أكبر» وأنت ساجد، كل ذلك لا يحرك قلبك، شيء عجيب!!! من المسلمين الذي يخرجون من الصلاة إلى ضلالهم وما هم عليه، إن البداية عظيمة والنهاية عظيمة فإذا انتهيت من صلاتك علَّمْت الناس ما تعلَّمْت، السلام عليكم ورحمة الله، أنا مؤمن قد خشعت لله وتبت إليه في صلاتي فأنا سلام على أمي وسلام على أبي سلام على زوجتي سلام على أولادي سلام على جيراني سلام على أخواتي سلام على زملائي في الدكان سلام على زملائي

في مكتب المحاماة سلام على من يحضر القضاء سلام رعيته.

بالله عليكم لو كان المسلمون على يوم واحد بهذا الشعور لتغيرت الحياة كلها من بدايتها إلى نهايتها، ولكنه نَقْر كنقر الغربان ونطق كنطق الطيور والبهائم أصوات بلا فهم وكلام بلا وعي، هي الحياة منفصلة، نحن نعبد آليا إذا خرجنا إلى الحياة خرجنا كذابين منافقين نمامين شتامين مرتشين ظالمين حاقدين. أما وُعِظْتَ بقولك «الله أكبر» إنها كلمة إلى كل مسلم وعبارة تتردد حتى تزداد نورا ويزداد الذين آمنوا إيمانًا قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]

والحب لا يزداد إلا إذا كنت مع الله قلبا وقالبا بقلبك وعقلك ووجدانك في ركوعك بجسمك وفي خشوعك بروحك إذا اعتنقت الروح الجسم في كل حركة وفي كل سكون كان المسلمون في أمن وكانوا في طمأنينة قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد:٢٨].

هذا هو الذكر الحق الذي نحتاجه في يومنا وفي غدنا ونتوب إلى الله من أمسنا المظلم الذي كان ظلامًا دامسا في كل فعل من أفعالنا وفي كل قول من أقوالنا هكذا يعلمنا الإسلام في الأذان وفي الإقامة وعندما تتردد على أسماعكم وعلى ألسنتكم «الله أكبر، الله أكبر» ترفعك إلى أعلى عليين إذا قلتها بقلبك واستمعت إليها بأذنك وكنت بلسانك محققًا لعزة نفسك «الله أكبر». «الله أكبر» جاءت السيدة فاطمة الزهراء إلى الحبيب المصطفى ﷺ فقالت: يا رسول الله، أعطني خادمة فقد كلَّتْ يدي من الرحى. فقال: يا فاطمة (معنى الحديث) نحن آل البيت أولى بغير ذلك ألا أدُلُّك على شيء هو خير لك من الدنيا وما فيها. فقالت: بلي يا رسول الله. قال: إذا أويت

إلى فراشك فسبحي الله ثلاثا وثلاثين، واحمدي الله ثلاثا وثلاثين وكبري الله ثلاثا وثلاثين. فذلك خير لك من الدنيا وما فيها.

*** أيها المسلمون ***

كلما انتشر المسلمون في الأرض كلما ازداد الإسلام قوة وكلما ازداد عددهم كلما ازداد الإسلام بأسا وعزة وكرامة، ولكن يزداد المسلمون عددا ويزداد انتشارهم في الأرض ولكنهم غثاء كغثاء السيل لا حول لهم ولا قوة لأنهم لم يحققوا مايقولون. «الله أكبر» هناك جماعة قلة وقفت أمام جبروت الظلم وجور السلطان وشدة البأس وقفوا فأعلنوا دينهم قال تعالى: ﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف:١٢٠].

تخلصوا من ذلهم واعتقدوا أنّ فرعون أدنى من أن يذكر وأقل من أن يعبد، قال تعالى: ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾ [طه:٧٠: ٧٣].

هذا هو الإسلام في كل عهد، جاء ديننا الحنيف وكان المسلمون على صبر لأنهم يعتقدون حقيقة القول «الله أكبر». وفي مكة وعندما كانت الأصنام تعلو رؤوس الناس جاء الإسلام ورمي ذلك كله، وقال يا بلال اصعد، لقد تغير الأمر من عبودية غير الله إلى عبودية الله وحده لا شريك له

بإسلام بالدين، بالشرع بالحق فصعد على الكعبة حتى يؤذن النـاس كلـهم في أرجاء الأرض «الله أكبر الله أكبر» وأصبحت إعلامـا وصـارت إعلانـا لعـزة الإسلام والمسلمين في أرجاء الدنيا.

*** أيها المسلمون ***

يقول الحق سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء:٧٨- ٨٢].

*** أيها المسلمون ***

عيشوا في القول وعيشوا في الفعل حتى ترد عزتكم التي أضعناها بأنفسنا وضيعناها بجهلنا وبُعْدِنا عن «الله أكبر» قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

عندما يعجب الإنسان بشيء يقول «الله أكبر» سنة الإسلام التي تذيب من النفس كل كدر وتبعث في النفس كل أمل إذا رأيت شيئًا حسنا قلت «الله أكبر» إذا ذهبت إلى أمر عظيم فقل الله أكبر ويصفق الناس في كل عهد نفاقا أو حقا «الله أكبر» ذهبت عن لسان الناس واستبدلت بالتصفيق،

فيُصفَّق للغناء ويصفق للخطب ويصفق للحفلات، وقد نُهِي المسلمون عن ذلك ونُهوا عن التصفيق لأن التصفيق للنساء. بل فُعِل أكثر من هذا فكانوا يصفقون في المساجد ولا يزالون، شيء خطير في حياة المسلمين، إن الصراحة والجرأة يحتاجها المسلمون اليوم فعندما نتعلم ديننا نتعلم حقائقه بلا وجل وعندما نغير مفاسد أمورنا نغيرها بلا خوف حيث نتعلم أن الذي علمنا العزة هو الله وحده عندما قال «الله أكبر» «ولذكر الله أكبر» عندما تذبح ذبيحتك قل بسم الله الله أكبر تذبح دجاجة تذبح أرنبًا تنحر إبلاً تذبح بقرة قل بسم الله الله أكبر حتى لا تتصور أنك قد أتيت بالنعمة بقدرتك، لولا الله ما كانت بين يديك ولو لا الله ما سخرت لك. «فالله أكبر» عند الذبح تعلمك التواضع وتعلمك الأدب مع الله وتعلمك الذوق وتعلمك نسبة الأشياء إلى صاحبها فالله هو الذي خلق الأشياء وهو الذي سخرها لك فهو أولى بالذكر قال تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام:١١٨].

أما إذا لم تذكر اسم الله على الذبيحة فهي حرام لأنك إنسان لا تستحق النعمة لأنك نسيت الله تعالى نسيت ذكره، ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

*** أيها المسلمون ***

بقي شيء عندما نذهب إلى الكعبة وكانت الأصنام حولها، تغير الأمر، عندما انظر إلى البيت أقول «بسم الله الله أكبر» عندما أبدأ من الحج «بسم الله الله أكبر» في كل شوط في السعي بسم الله الله أكبر في الرمي بسم الله أكبر فكل الإسلام يعلمك أنك إنسان ذو كرامة وذو شأن في الأرض تتحرك بالله وتتكلم بشرع الله ودينه ولولا الدين ما أعز الله هؤلاء البشر فدين الله سبب العزة قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣].

النبي ﷺ عندما ضرب الصخرة فقال: «بسم الله الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، بسم الله الله أكبر أعطيت مفاتيح الروم، بسم الله الله أكبر أعطيت مفاتيح القدس». بغير ذلك لا فتح، بغير ذلك لا شرف، بغير ذلك لا مكانة في الأرض. كونوا مع الله قولا وفعلا «الله أكبر» هي الإسلام وهي الأمر والنهي وهي النصر وهي القوة وهي المنعة، «الله أكبر» هي نور الله في حياتكم. أما إذا تغير المعنى فما أشد الظلمات وما أصعب الحياة وأنتم تذوقون مرارتها والمسلمون في وطأة الذل والانهيار والدمار في كل مكان في الأرض، تغتصب حريتهم وهم على مرأى ومسمع مع ذلك يغنون ويرقصون!!! ما أبلد البشر وما أتعس الناس، إنهم في تبلد غريب وفي انفصال شبكي عما يحدث في أرض الإسلام.

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [رواه مسلم].

اللهم علمنا حقيقة أمرنا. اللهم بصرنا بواقعنا اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر والطف بنا يا مولانا فيما جرت به المقادير اللهم أعزنا بالذل لك وأغننا بالافتقار إليك اللهم إنا نسألك علما نافعًا وقلبا خاشعًا ونورا ساطعًا ورزقًا واسعًا وشفاء من كل داء ونسألك الغنى عن الناس كما نسألك يا الله أن توفق ولاة أمورنا إلى ما تحبه ...

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

أقم الصلاة.

❁❁❁

الخطبة الحادية عشرة

الظلم وعواقبه

الحمد لله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك على آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد..

﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ [طه: ١١١: ١١٢].

اللهم إني أعوذ بك أن أظلم أو أبغي أو يُبْغى على أو أطغى. الظلم خيبة ومفسدة وتخريب وخوف واضطراب وشتات وفرقه وعذاب وضغينة، الظلم ظلمة الحياة فلا نور مع الظلم، بل الظلم ظلمات والظلم يقول فيه علماء اللغة هو وضع الشيء في غير موضعه، هو الظلم الذي بينه القرآن وحقق مفهومه الإسلام حتى لا يظلم الناس ولا يعيشون في ظلمات أفعالهم وأقوالهم فالظلم بين كلمة وبين فعل والله تعالى أراد أن نتخلق بخلقه الأعظم يقول الله تبارك وتعالى قال تعالى:﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ق: ٢٩].

ويقول جل شأنه قال تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت:٤٦].

وفي الحديث القدسي الذي رواه ﷺ عن رب العزة «**عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**» [رواه مسلم] من البداية كانت الوصية بعدم الظلم عندما خلق الله الكائنات وأقامها بموازين صنعته ودقة عدله وقصاصه العظيم أوصى الناس أن يبتعدوا عن الظلم فالظلم مدمر للنفس ومدمر للبيت ومدمر للأمة كلها وللحياة بأن الظلم أمر يكرهه الإنسان ويضيق الإنسان ذرعا إذا ظُلِم في قول أو في معاملة، فالإنسان لا يحب ذلك لأن الله لا يحبه سلفا والله لا يحب الظالمين.

*** أيها المسلمون ***

في البداية قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦].

بداية عجيبة مع بداية الخلق فهي الوصية الأولى التي يترتب عليها كل شيء وهي الموازين التي تقوم بها الأشياء خلقت الدنيا وشاء تبارك وتعالى أن يخلق خليفته في الأرض فأول شيء نهاه عنه الظلم قال تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[الأعراف: ١٩].

أول أمر هو النهى عن الظلم في الأكل من شجرة، ليس هناك فاحشة من قتل أو زنا أو ربا أو سرقة أو كذب أو بهتان أو فسق وفساد لمجرد

الأكل من الشجرة، بدأ الظلم لأن النهى كان من أجل ذلك فأي شيء نهى الله عنه وارتكبه الإنسان فهو ظالم قلَّ أو أكثر كَبُر أو صَغُر، الظلم ظلم بجميع مقاييسه في كل أحواله فلمجرد أنه أكل من الشجرة كان ظالما فكان من الظلم أن يحرم من الجنة قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو، من أجل أكلة واحدة ولكن نهى الله عنها، فإذا تجرد العبد وتهاون فيما نهى الله عنه فهنا ظلم، والظلم له عواقبه، وله مآخذه وله عواقبه ولكن الإدراك بالظلم هو بداية النجاة حتى يتخلص الإنسان منه فكانت البداية هي ظلم وكانت الأخلاق مع البداية هي رفع الظلم، فالظالم يسعى أن يرفع الظلم عن نفسه وإلا كانت الخسارة فبعد أن أهبطهما الله وكانت الأرض شقاء وتعبا وجهدا قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف:٢٣].

كل ذلك من أجل لغيمة أو من أجل حبات من البر (من القمح) القمح حلال ليس حرامًا إنما النهى لمجرد النهى فارتكاب ما نهى الله عنه ظلم بيِّن وفاحشة ظاهرة.

*** أيها المسلمون ***

إن الله سبحانه وتعالى لم يترك الإنسان لأنه كثير الظلم لنفسه وهو شديد الجهالة والعواقب أمره فاجتمع فيه أمران الجهل والظلم، والجهل بالعواقب يؤدى إلى الظلم فأنت جرئ تظلم في بيتك وفي دكانك وفي عملك أنت تعلم أنك ظالم في ثنايا نفسك فالإحساس بالظلم هو البداية والله ذكر ذلك عندما كسر سيدنا إبراهيم الأصنام وكانت المواجهة بين عبده الأصنام وبين نبي الله وخليله عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ

فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٢: ٦٤].

فرجع الكافر إلى نفسه واعتقد أنه ظالم لكنها المكابرة والمعاندة ثم نكسوا على رؤوسهم قائلين: لقد علمتم أن هؤلاء لا ينطقون!!! مادمتم تعلمون أنهم لا ينطقون فلماذا تعبدونهم من دون الله؟ إذًا الظلم أنت تحس به إن ظلمت زوجتك أو ولدك أو جارك أو عاملك أو موظفك ويقول ﷺ في هذه الجزئية التي فيها كل الكليات (والإثم ما حاك بالصدر) الهرة عندما تداعبها وتطعمها الطعام تلعب بذيلها فرحا بما تصنع، ثم إذا غفلت عنها لحظة خطفت السمكة وجرت، لماذا جرت؟ لإحساسها بالسرقة، كانت تأكل في أمن صاحبها فلما ترك لها الطعام كله خدعته وسرقته وجرت (والإثم ما حاك بالصدر) وأنت تكذب تعلم من صدرك أنك تكذب وتنطق كذبا وتداهن كذبا وتعامل كذبا فأنت كاذب في أعماق نفسك ولكنها المظاهر الخادعة فأنت في مظهرك ظالم لأن صدرك ينطق بالظلم في كل ثناياه.

*** أيها المسلمون ***

إذا سئل إنسان يريد أن يعمل في مصنع أو في دكان عن صاحب المصنع لا يعطي الناس حقوقهم هل يعمل عنده؟ لا يعمل إذا قيل لإنسان إن الطبيب الفلاني أو الصيدلية الفلانية تغش في الدواء وهذا يغش في العلاج فهل تذهب إلى طبيب ظالم يسرق دواءك ويضرب في تشخيص مرضك، هو ظالم، معلّم ظالم، طبيب ظالم. أنت لا تذهب إلى الظالمين هذه فطرة الإنسان وإذا كنت في أسرتك وظلمت أبناءك، فروا

منك لظلمك وجبروتك وطغيانك لأنك لا ترضي إلا غرورك ولا ترضي إلا نفسك أيها الظالم المسكين. إذن شاء الله تبارك وتعالى أن يرفع عن العالمين رسالة الظالمين وحكم الظالمين قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: ١٢٤].

فهو نبيه ورسوله وخليله ومن أولى العزم وصاحب الحجة الأواه الحليم فيه العدل كله يشع ويذوقه الناس في عباراته وفي سعيه وفي تبليغ رسالته فلم يحس أحد فيه بالظلم، ولكن فطرة الأب يحب أن يكون هذا الشرف في ذريته قال تعالى: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

من كان على شاكلتك ومنوالك وجهادك ورث النبوة وإلا فالأمر ليس بالوارثة، الظالم لا يرضى الله عنه. قال سيدنا داود عليه الصلاة والسلام: ربي كن لسليمان كما كنت لي. قال: قل لسليمان يكن لي كما كنت لي أكن له كما كنت لك، وورث سليمان داود، فالظلم لا يورث والأمر على محبة الناس ورضاهم حتى تدوم الحياة من الأزل إلى الأبد.

*** أيها المسلمون ***

الظلم ترتبط فيه الأهواء ولكن الله يبين حقيقته بالأمانة التي ورثها الأنبياء ورسله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فالفرقان في ذلك أن الإنسان إذا لم يحمل أمانة الإسلام فهو ظالم جاهل بعواقب الأمور، فخلاصة الأمر يرفع الظلم بعهد الله وشرعه ودينه، فالذي على دين ليس بظالم والذي بَعُد عنه فهو ظالم لأنه يمضي في حياته بهواه.

عندما أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه وأرضاه فأوصاه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان أوصاه بأحكام الإسلام وأركانه ثم قال له في ختام الأمر واتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب.

وأنت أيها المسلم، تَعْلَمُ أنت من ظلمت ولكنك جريء ترفع قضية وأنت ظالم وتفرح إذا أخبرك المحامي بنجاح القضية، والمحامي ظالم لأنه أعان الظالمين وأخرج الظالمين بُرآء. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

[هود:١١٣].

من أعان ظالما فهو ظالم وليس الأمر في فئة معينة وإنما في جميع الأمة، فالظالم إذا علم ظلمه نهاه إخوانه تصديقا لحديث رسول الله ﷺ انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قالوا: يا رسول الله، علمنا كيف ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال: أن تنهاه عن الظلم. وكم فينا من ظالم وكم نعين على الظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة.

عباد الله أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولنتب إلى الله جميعًا، أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

✿✿✿

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى وسلم وبارك على آله وصحبه ومن ابتعه إلى يوم الدين. أما بعد.

فإن الظلم أدى إلى أمور خطيرة، ومن أخطر هذه الأمور سفك الدماء وهتك الأعراض ونهب الأموال وغير ذلك. النفوس تقتل والأموال تنهب والأعراض تهتك وذلك من خطرا الظلم الذي شاع بين الناس وكل منا أدرى بمظالمه، فإن غبت عن بيتك ولهوت وتركته عمَّ فيه الظلم فزوجتك محتاجة إليك فأنت ظالم لها فربما تنحرف وأنت بعيد عنها. أيها الظالم عرضك يحتاج إلى موالاتك وألا تظلم ذريتك، فإهمالك أدى إلى الظلم في البيت فخرجت البنات كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت يتمايلن .. وراء كل بنت منهن ظالم، وراء كل ابن منحرف ظالم، بعدم موالاتك الأسرة في أكلها وشربها وعرضها، هذا هو العدل، إن غبت فأنت ظالم، يتسرب الظلم إلى البيت وإلى المصنع وإلى الورشة وإلى الدكان إلى الأمة كلها. هي موالاة، ولاية نحتاجها جميعًا اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وهذا بدأنا فيه.

*** أيها المسلمون ***

مال الأمة أمانة في أعناقنا جميعًا، التسيب فيه ظلم شديد وتناوله من أشد المظالم يروي الإمام البخاري رضي الله عنه عن سيدنا عمر بن الخطاب كان يوم خيبر فمررنا فقال الناس هذا شهيد وهذا شهيد حتى إذا مررنا على رجل وقلنا وهذا شهيد فقال ﷺ: لقد رأيته في النار وقد غَلَّ رداء أو بردة أو عباءة، استشهد في سبيل الله ولكن أخذ عباءة من

الغنائم لنفسه فنقلته من مقام الشهادة في الجنة إلى مقام النار من أجل عباءة!!! انظروا إلى عواقب الأمور إن الإنسان لظلوم كفار..

*** أيها المسلمون ***

إن الظلم ظلمات والظلم تعاسة وتعست أمة ضاع العدل بينها.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اللهم أرنا الحق حق فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنتجنبه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انصر إخواننا المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها اللهم ارفع عنهم كربتهم وأيدهم وثبتهم وقو شوكتهم اللهم أهلك الصرب وأعوانهم اللهم زلزل أقدامهم، اللهم فرق جمعهم، اللهم أهلكهم يا رب العالمين اللهم انصر إخواننا في فلسطين، اللهم أيدهم يا أرحم الراحمين اللهم اجعلهم من عبادك المجاهدين وارفع الغمة عنهم كما نسألك يا الله أن توفقنا وولاة أمورنا إلى ما تحب وترضى يا رب العالمين، اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا يا رب العالمين...

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

وأقم الصلاة.

✿✿✿

الفهـــرس

✿✿✿